M

جامعة ابن خلدون-تيارت-
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأرطفونيا
and Speech Therapy، Philosophy،Department of Psychology

مذكرة مكملة لنيل شهـادة ماستر الطور الثاني
تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة
العنوان

الفلسفة النقدية عند كانط بين التأسيس الابيستيمولوجي للعلم والرفض الميتافيزيقا (تحليلية نقدية)

إعداد: خرباش أمينة

إشراف الاستاذ: راتية حاج

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
بوعمود أحمد	أستاذ محاضر –أ-	رئيسا
راتية الحاج	أستاذ مساعد –أ-	مشرفا
حفصة الطاهر	أستاذ محاضر –أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 1446/ 1447 هـ 2025/2024 م

شكر وعرفان

الشكر لله عز وجل القائل في محكم كتابه العزيز

"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" سورة إبراهيم الآية 07

الحمد لله الذي أمدنا العقل لينير لنا الطريق ووفقنا بمشيئته إلى إتمام هذا العمل والمارة بهذه الصورة ويدعونا واجب الوفاء والعرفان أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير

إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة وساهم معي ولو بكلمة أو إشارة أو رأي وأخص بالذكر للأستاذ الفاضل

" راتية حاج "

وذلك على حسن اشرافه على هذا البحث وتقديمه العون، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذة الكلية خاصة أستاذة الفلسفة.

الإهداء

قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (التوبة 105).

من قال أنا لها نالها وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها، ما كنت لأفعل لولا توفيق من الله ها هو اليوم العظيم هنا اليوم بعد الدراسة الشاقة حالمة فيها حتى توالت بمنه وكرمه فرحة التمام الحمد لله الذي به خيرا وأملا وفرحتا تنسيني مشقتي.

أهدي تخرجي...

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي الأشواك، ومن تحملت كل لحظة ألم مررت بها وساندتني عند ضعفي وهزلي

" أمي الغالية " ...

إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره والذي بذل كل غالي في سبيل إسعادي إلى فخري واعتزازي

" أبي الغالي " ...

إلى القلب الحنون والشمعة التي أنارت دربي حفظك الله وألبسك ثوب الصحة والعافية

" جدتي الحبيبة " ...

اهدي تخرجي إلى القلوب النقية إلى من ساندوني بكل حب عند ضعفي وأزاحوا عن طريقي المتاعب **" إخوتي "...**

وأحب أن أختم الإهداء إلى أصحاب الفضل صديقات الرحلة والنجاح إلى من كانوا لأحلامي سندا ولآمالي عونا **" صديقاتي " ...**

مقدمة

مقدمة:

تمثل الفلسـفة إحدى أرقى صـور النشـاط العقلي الإنسـاني، فهي التعبير الأسمى عن تطلع الانسـان نحو فهم الوجود والذات والعالم المحيط به، ومنذ نشـــأتها الأولى لم تكن الفلســـفة مجرد تأملات نظرية، بل كانت بحثا جادا في جوهر الأشياء ومصـدرها. وأن أي متطلع أو باحث أو قارئ لتاريخ الفلسـفة يجد أنها ظهرت وتشـكلت وتطورت عبر مراحل أو حقبات تاريخية متنوعة، متعددة ومختلفة. حيث لكل حقبة منها موضـــوعاتها، مباحثها، مذاهبها، مناهجها وفلاسـفتها، وتعد الفلسـفة اليونانية البداية الحقيقية للتفكير الفلسـفي المنهجي في التاريخ الإنسـاني حيث تحول العقل البشـــري، لأول مرة من تفســـير الظواهر الطبيعية والأســـئلة الوجودية عن طريق الأســـاطير والخرافات إلى البحث عن تفســـيرات عقلية منطقية قائمة على البرهان والتحليل النقدي، حيث اهتمت الفلســـفة اليونانية بمبحث الوجود، كان الفلاسـفة آنذاك يبحثون عن سـر وجودهم ووجود الطبيعة، العالم، حدود المعرفة، معايير الأخلاق والقيم المختلفة، مما أسّـس لأول مرة ما يسـمى بالخطاب الفلسـفي، وقد مثل الفلاسـفة الأوائل مثل " **طاليس**"، "**أناكسـيمندريس**" و" **هاقليطس** " بدايات الفلسفة الطبيعية، حيث سعوا لتفسير أصل الكون وعناصره الأساسية بعيدا عن الخرافة، ثم جاء سـقراط ليحدث نقلة نوعية بتركيزه على الإنسـان وأخلاقه، أما الفلسـفة الحديثة التي يعد القرن السـابع عشـر بدية انطلاقتها، فقد ولدت في سياق مختلف جذريا، كانت أوروبا خارجة من العصور الوسطى، حاملة آثار النهضة العلمية والإصـلاح الديني، فظهرت الحاجة ال إعادة بناء المعرفة على أسـس جديدة أكثر صـراحة وموضـوعية، فقد اهتمت (الفلسـفة الحديثة) بمبحث المعرفة من حيث صـدورها وطبيعتها وحدودها، خاصـة مع تطور العلم الحديث، كما أنها ركزت على استقلالية الإنسان وأهمية العقل، والبحث عن أساس موضوعي للمعرفة والأخلاق، وقد مهدت هذه المرحلة الطريق لتطور الفلسفة المعاصرة، ولاتجاهات متعددة مثل المثالية، المادية والوجودية .

تصنف الفلسفة الحديثة كرد فعل على الفلسفة المدرسية التي كانت خاضعة لسلطة الكنيسة، والتي هيمنت على العصـور الوسـطى، وظهور مناهج فلسـفية وعدة تيارات فكرية، لعل أهم فيلسـوف وضـع صـرحا فلسـفيا عقليا نقديا للمعرفة هو الفيلسـوف الألماني إيمانويل كانط جاء ناقدا لكل الفلسـفات النقدية السـابقة له، التي حاولت أن تؤسـس نظرية المعرفة قائمة بذاتها.

تعتبر الفلسفة النقدية عند ايمانويل كانط نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي حيث سعى إلى التوفيق بين العقلانية والتجريبية، ووضع أسسا جديدة لنظرية المعرفة، جاءت فلسفته كرّد فعل على الصراع القائم بين الفلسفة العقلانية التي يمثلها **ديكارت وليبنتز**، والفلسفة التجريبية التي يمثلها لوك وهيوم، رأى كانط أن كلا من العقل والتجربة لا يكفيان وحدهما لإنتاج معرفة صحيحة، بل لا بد تكاملهما، كما يعتبر نقطة انطلاق للعديد من الفلاسفة المعاصرين الذين جاؤوا بعده سواء كانوا ضده أو معه.

يعتبر" كانط " مؤسس العقل الأوربي والعالمي بدون منازع، فلقد شكلت النظرية الكانطية لحظة أساسية في تطور الفكر، حيث أصبح النقد فحصا وتحليلا لأنظمة المعرفة والكشف عن أسس التفكير ولآلياته .

التعريف بالموضوع :

موضوع "الفلسفة النقدية عند كانط بين التأسيس الإبيستيمولوجي والرفض الميتافيزيقي للعلم" يتناول أحد أبرز جوانب فلسفة إيمانويل كانط، والذي يمثل نقطة تحول محورية في تاريخ الفلسفة الغربية.

كانط، في عمله الشهير *نقد* العقل المحض، قام بتقديم رؤية جديدة للمعرفة والعقل البشري، تحدى من خلالها الفلسفات السابقة وأسّس لمرحلة جديدة في فهمنا للواقع والعلم.

الفلسفة النقدية عند كانط هي فلسفة تبحث في حدود معرفة الإنسان وكيفية تكوين المعرفة .كان كانط يسعى للإجابة على سؤال محوري :كيف يمكن للعقل البشري أن يعرف؟ وكيف يمكن تحديد ما هو قابل للمعرفة وما هو غير قابل لها؟ يطلق على هذه الفلسفة مصطلح "النقد" لأنها تتعامل مع تحليل نقدي للعقل وطرق معرفته. كانط، من خلال هذا النقد، أراد تحديد الحدود التي يمكن أن يذهب إليها العقل البشري في معرفته للواقع.

في هذا السياق، كانط قام بتقديم أسس إبستيمولوجية جديدة للعلم والمعرفة حيث يرى أن المعرفة لا تنشأ فقط من التجربة الحسية (كما في الفلسفة التجريبية)، ولا من العقل فقط (كما في الفلسفة العقلانية)، بل هي نتيجة تفاعل بين العقل والتجربة .لذلك، أسس كانت نظرية المعرفة الكانطية التي تركز على أن العقل لا يستقبل المعرفة كما هي، بل يشكلها وفقًا لأطر مفاهيمية فطرية موجودة في الإنسان، مثل الزمان والمكان.

الميتافيزيقا، في الفلسفة التقليدية، هي الدراسة التي تسعى للإجابة عن أسئلة تتعلق بالطبيعة الأساسية للوجود مثل "ما هو الجوهر؟" أوما هي الأسباب النهائية للأشياء؟". وكان كانط يرفض هذه المحاولات الميتافيزيقية لأنه اعتبر أن العقل البشري لا يمتلك القدرة على فهم "الأشياء كما هي في ذاتها"، أوما وراء الظواهر الحسية.

في نظر كانط، العلوم الطبيعية يمكن أن تدرس الظواهر التي يمكن للعقل البشـــري أن يدركها ويختبرها عبر الحواس، لكن الميتافيزيقا تتجاوز هذه الحدود، ولا يمكن للإنســـان أن يعرف "الوجود في ذاته" (الـــــ(**noumène**، فقط الظواهر (**Phénomène**) التي يتم إدراكها عبر الحواس والعقل.

كانط لم يكن يهدف فقط إلى نقد الميتافيزيقا، بل كان يســعى إلى تأســيس علم جديد للمعرفة قائم على حدود العقل البشـــري، والتأكيد على أن العلم يجب أن يكون محصـــورًا في نطاق التجربة التي يمكن للعقل اســـتيعابها، مثل الظواهر الحسية التي تقع ضمن نطاق الإدراك البشري. أثر الموضوع في الفكر الفلسفي:

الفلسفة النقدية عند **كانط** أسست للعديد من المباحث الفلسفية اللاحقة، مثل الكانطية الجديدة، وأثرت على الكثير من الفلاسـفة المعاصـرين. أثار **كانط** سـؤالًا محوريًا حول طبيعة العقل ومدى قدرته على الإدراك الكامل للواقع، وهذا السؤال أصبح نقطة انطلاق للكثير من التوجهات الفلسفية الحديثة.

دراسة العلاقة بين التأسيس الإبيستيمولوجي للعلم (أي وضع قواعد المعرفة وعلاقتها بالعقل) والرفض الميتافيزيقي للعلم (أي رفض التوسع في المسائل التي تتجاوز قدرة العقل على الفهم) تشكل جوهر الفلسفة النقدية الكانطية. كانط يرى أن العلم يجب أن يبقى ضـمن نطاق المعرفة الممكنة، التي تكون محددة بالقدرات العقلية للإنســان ولا يمكن له أن يتجاوزها أو يطمح إلى معرفة ما هو أبعد من ذلك.

موضــوع الفلســفة النقدية عند كانط يجمع بين مفهومي التأســيس الإبســتيمولوجي للعلم والرفض الميتافيزيقي للعلم .من خلال فلسفته النقدية، عمل كانط على تحديد حدود معرفة العقل البشري ورفض كل محاولة لبحث ما هو وراء عالم الظواهر الحســية. وبذلك، أســس لعلمية جديدة تســتند إلى معرفة مشــروطة بحدود الإدراك الحســي والعقلي، ورفض الميتافيزيقا باعتبارها خارجة عن نطاق المعرفة البشرية الممكنة.

أهداف الموضوع:

أما عن أهم الأهداف فقد تمحورت في مجموعة من المساعي والتي يمكن إدراجها فيما يلي:

- تبيان مدى مساهمة كانط في إعطاء نظرية تحليلية ونقدية حول موضوع المعرفة.
- إظهار وتحديد ميدان البحث الخاص بالإبســـتمولوجيا والكشـــف عن العلاقات القائمة بينهما وبين العلوم القريبة منها.
- إبراز الأسس الابستمولوجية التي قام عليها مشروع كانط النقدي للعلم.

- توضيح موقف كانط من الميتافيزيقا وحدود إمكان المعرفة الميتافيزيقية.
- تحليل التوتر النظري بين تأسيس العلم ورفض الميتافيزيقا التقليدية في الفلسفة النقدية.
- مناقشة آفاق المشروع الكانطي في الفكر الفلسفي المعاصر خاصة في سياق العلاقة بين العقل النظري والعقل العملي.
- محاولة معرفة مدى قدرة كانط في تقديمه لميتافيزيقا جديدة ومحاولة المساهمة في الإثراء المعرفي لمكتبة جامعتنا وذلك من أجل لفت الانتباه لمثل هذه المواضيع.

أهمية الموضوع:

"الفلسفة النقدية عند كانط بين التأسيس الإبيستيمولوجي والرفض الميتافيزيقي للعلم" تكمن في عدة جوانب فلسفية وعلمية أساسية، حيث يتناول أحد التحولات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي، وهو التحول الذي أحدثه إيمانويل كانط في فهمنا للمعرفة والعلم.

هناك بعض النقاط التي تبرز فلسفة كانط النقدية تمثل قفزة كبيرة في التفكير الإبيستيمولوجي، حيث قدم مفهوماً جديداً حول كيفية اكتسابنا للمعرفة.

يحدد حدود قدرة العقل البشري على معرفة الواقع، مما أثر بشكل جذري على تطور الفلسفة الحديثة. هذه النقطة تشكل أساسًا مهمًا لفهم كيف يمكن للعلم أن يتم تأسيسه في إطار هذه الحدود المعرفية.

كانط قدم نقدًا جذريًا للميتافيزيقا التقليدية، التي كانت تعتمد على استنتاجات غير قابلة للاختبار عن الواقع.

في هذا السياق، أسس كانط لمفهوم العلم القائم على التجربة الحسّية والظواهر التي يمكن للعقل البشري استيعابها وفحصها. بهذا الشكل، يعكس الموضوع أهمية التحول من الفلسفات التي تعنى بالتأملات الميتافيزيقية إلى أخرى أكثر ارتباطًا بالعلم والتجربة.

رفض كانط للميتافيزيقا لا يعني فقط رفضًا لمجموعة من الأفكار التقليدية، بل يعد خطوة نحو التأسيس لنموذج علمي حديث يعتمد على التجربة والتفسير الفلسفي للظواهر.

في هذا السياق، يُبرز الموضوع أهمية التحول في طريقة التفكير النقدي والعلمي الذي قام به كانط.

الموضوع يساهم في إثراء النقاش الفلسفي الراهن حوا حدود المعرفة العلمية ومشروعية الخطاب الميتافيزيقي.

الإشكالية:

يشكل مشروع كانط النقدي محاولة فلسفية للبحث عن شروط إمكان المعرفة العلمية وحدودها وذلك من خلال تأسيس إبيستيمولوجي صارم للمعرفة، يتم فيه تجاوز النزعة التجريبية الخالصة والنزعة العقلانية المطلقة، ومع ذلك فإن هذا التأسيس أدى إلى موقف حاسم تجاه الميتافيزيقا التقليدية، حيث اعتبر كانط أنها تتجاوز حدود العقل الممكنة.

ومن هذا المنطلق يمكن صياغة الإشكالية المحورية لهذا البحث في التساؤل التالي:

كيف استطاع كانط من خلال فلسفته النقدية التوفيق بين طموحه لتأسيس العلم على أسس إبيستيمولوجية صلبة ودقيقة، وبين رفضه للميتافيزيقا في شكلها الكلاسيكي؟ هل يمثل هذا الرفض قطيعة إبيستيمولوجية نهائية مع الميتافيزيقا أم فتحا لطريق جديد لها في حدود العقل العلمي؟

تتفرع هذه الإشكالية بدورها إلى إشكاليات فرعية يمكن تفصيلها على النحو التالي:

- كيف استطاع كانط أن يؤسس العلم؟
- هل يمكن الجمع بين الميتافيزيقا والعلم في إطار الفلسفة الكانطية؟
- هل كانت فلسفة كانط النقدية تفتح أو تُغلق إمكانية الوصول إلى "الحقيقة المطلقة"؟
- ما تأثير الفلسفة النقدية على الفلسفات المعاصرة التيارات الفلسفية المختلفة بصورة خاصة والعلم المعاصربصورة عامة؟

الفرضيات:

الفلسفة النقدية عند كانط تهدف الى تأسيس علم معرفي جديد يستند الى حدود العقل البشري في حين ترفض الميتافيزيقا باعتبارها تتجاوز قدرة العقل على المعرفة

الفلسفة النقدية عند كانط جاءت كضرورة لإعادة بناء المعرفة على أسس إبستمولوجية تتجاوز النزاعات بين العقلانيين والتجريبيين.

رفض كانط للميتافيزيقا لا يعني القضاء عليها تماما، بل إعادة ضبطها ضمن حدود العقل النظري مع الإبقاء على مشروع ميتافيزيقي عملي.

التمييز الكانطي بين الظواهر والأنطولوجيا يضع حدا لإمكانية المعرفة الميتافيزيقية بالمعنى التقليدي، دون أن يلغي طموح العقل البشري نحو الميتافيزيقا كاحتياج طبيعي.

منهج الدراسة:

من أجل دراسة موضوع "الفلسفة النقدية عند كانط بين التأسيس الإبيستيمولوجي والرفض الميتافيزيقي للعلم"، فإننا اتبعنا المنهج **النقدي التحليلي** لأنه الأنسب، كذلك يتطلب هذا المنهج نقدًا فلسفيًا لمواقف كانط نفسها. على سبيل المثال: نقد مفهوم "الأشـــياء في ذاتها "وهل هذا المفهوم يمثل بالفعل حدًا قاطعًا لما يمكن معرفته. وكان هذا المنهج هو الغالب في موضوع بحثنا، وهذا لعدة أسباب:

- لأن فلســفة كانط نفســها تُبنى على **نقد العقل**، وبالتالي من المنســجم منهجيًا أن نتناول مشــروعه النقدي بوسائل نقدية تحليلية.
- يسمح هذا المنهج بتفكيك المفاهيم المركزية مثل :القبلي، التركيبي، الظواهر، النومين، الحدود، المقولات، التجربة، الميتافيزيقا ...وتحليل بنيتها الداخلية وعلاقاتها.
- يساعد في فهم منطق النسق الداخلي للفكر الكانطي، ومعرفة كيف يرتبط تأسيس المعرفة العلمية مثل الفيزياء، الرياضيات بمسألة الحدود التي يضعها كانط للميتافيزيقا.
- كما يتطلب هذا المنهج نقدًا فلسفيًا لمواقف كانط نفسها. على سبيل المثال: نقد مفهوم "الأشياء في ذاتها "وهل هذا المفهوم يمثل بالفعل حدًا قاطعًا لما يمكن معرفته.
- تقييم الرفض الميتافيزيقي عند كانط ومدى تأثيره على التقدم العلمي.
- مناقشة التوتر بين التأسيس الإبيستيمولوجي للعلم والتصور الكانطي للحدود المعرفية.
- كما يتضمن هذا المنهج أيضًا نقدًا للفلسفات اللاحقة التي تبنت أو اعترضت على فلسفة كانط، مثل الفلسفات الوضعية والموضوعية

كما كان منهج موضــوعنا مدعومًا أحيانًا بالمنهج التاريخي المقارن (Comparative-Historical Method)، وذلك لما يتطلبه الموضــوع من تفكيك مفاهيمي دقيق، وتحليل نســقي داخلي، وربطه بتطور الفكر الفلسفي في عصر التنوير وما بعده. كما أن هذا المنهج يفيد في **وضع المشروع النقدي في سياقه التاريخي**، أي مقارنة موقف كانط مع فلاســفة قبله مثل **ديكارت، لايبنيتز، هيوم ولوك**، وهذا لمعرفة التراكم الذي أدى إلى بلورة المشــروع النقدي. كما يُمكن اســتخدامه لمقارنة موقف كانط من الميتافيزيقا **بموقف بعض فلاســفة ما بعد الحداثة أو الوضــعية المنطقية**، مما يفتح أفقًا نقديًا معاصــرًا للموضــوع وبين فلســفات ســابقة مثل الفلســفات العقلانية والتجريبية وكذلك

الميتافيزيقا التقليدية. كذلك، يمكن المقارنة بين فلسفة كانط والفلسفات اللاحقة التي تأثرت به مثل **هيغل، شوبنهاور،** وأيضًا الفلسفات المعاصرة مثل **نيتشه، وايتهيد، هوسرل،** هايدغر....إلخ..

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب والعوامل التي أدت بنا الى اختيار مثل هذه الدراسات والأبحاث يمكن ان نرجعها أولا إلى **أسباب ذاتية** وهي شغفنا ورغبتنا في دراسة مثل هكذا مواضيع، ومحاولة توظيف المفاهيم الكانطية في تحليل قضايا معرفية وفلسفية معاصرة مثل حدود العقل ودور التجربة أما عن **الأسباب الموضوعية،** الذي حفزنا هوأن الموضوع يعالج إشكالية مركزية في الفلسفة الحديثة تتعلق بعلاقة الإنسان بالمعرفة

وحدود العقل البشري، وإسهام الموضوع في تسليط الضوء على أزمة الميتافيزيقا التقليدية، ومحاولة كانط تجديدها ضمن مشروع نقدي يحدد مشروعية التفكير الميتافيزيقي ضمن حدود العقل، وأنا كباحثة ودارسة للفلسفة لابد أن أكون على فهم ودراية لمعنى المشروع الكانطي ومحاولة إزالة ما أمكن من اللبس والغموض حول هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

وعلى الرغم من ذلك فقد ساعدتني بعض الدراسات التي تناولت الموضوع كدراسة:

_ بلحسن الهوارية " نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية "- إيمانويل كانط أنموذجا – مذكرة تخرج ماستر، إشراف الأستاذ أ.بو عمود أحمد، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016-2017، فقد هدفت هذه الدراسة الى إبراز موقف كانط من النظريات السابقة عليه، يتبين لنا أن مشروع كانط النقدي من خلال فلسفته التأملية ليس مجرد مشروع يهدف الى إقامة مذهب جديد على نحو ما أقيم عليه المذهب العقلاني والتجريبي في الفلسفات السابقة .

_ في كتابه " نقد العقل الخالص " أسس كانط مشروعه النقدي الذي هدف إلى تحديد شروط إمكان المعرفة العلمية، حيث اعتبر أن العقل البشري يملك مبادئ قبلية تنظم التجربة.

_ تناول الباحث محمد وقيدي في كتابه "كانط ونقد العقل الخالص " (2001) العلاقة بين التجربة والعقل عند كانط، مبرزا أهمية الشروط القبلية.

_ ألكسندر كوجيف، ركز في مقالاته على نقد كانط للميتافيزيقا، معتبرا أن كانط لم يلغ الميتافيزيقا بل دعا لإعادة تأسيسها على أسس نقدية.

ولمحاولة حل الإشـكالية والإجابة على المشـكلات الفرعية اعتمدت في دراسـتي هذه على خطة منهجية تتضـمن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

الفصـل الأول كان بعنوان روافد الفلسـفة النقدية عند كانط تناولت فيه ثلاث مباحث، **فالمبحث الأول** تحت عنوان مرجعيات الفلسـفات السـابقة (فلاسـفة أثرو على كانط أما **المبحث الثاني** تناولت فيه المبادئ الأسـاسـية للفلسـفة النقدية (نظرية المعرفة عند كانط) وحين جاء **المبحث الثالث** بعنوان تأسيس الفلسفة النقدية.

أما بالنسبة **للفصل الثاني** كان بعنوان التأسيس الابيستيمولوجي للعلم عند كانط فهو الآخر قسمته الى ثلاث مباحث **فالأول** مفهوم الابسـتمولوجيا عند كانط، أما **الثاني** فحاولت الوصـول الى الأسـس الابيسـتيمولوجية لنظرية العلم عند كانط، أما **المبحث الثالث** جاء تحت عنوان دور التجربة والعقل في تشكيل العلم.

كما جاء **الفصـل الثالث** الموسـوم برفض الميتافيزيقا فتناولت فيه ثلاث مباحث **فالأول** نقد كانط للميتافيزيقا التقليدية القديمة و**الثاني** المعنون بحدود العقل البشري عند كانط أما **المبحث الثالث** هو التفرقة بين الظواهر والشيء ذاته.

و**الفصـل الرابع** والأخير بعنوان التأثيرات والتبعات الذي تناولنا فيه مبحثان، **الأول** تأثير أفكار كانط على الفلاسـفة اللاحقون، و**المبحث الثاني** والأخير تناولنا فيه تأثير أفكار كانط على العلم في العصر الحديث.

وأخيرا أنهينا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم وأبرز النتائج المتوصل إليها أي هي خلاصة وحوصلة حول الموضوع.

وكأي بحث علمي فهولا يخلو بدوره من **الصـعوبات والعوائق** التي واجهتني أثناء انجازي هذا العمل فيمكن الاشـارة اليها فيما يلي:

- اتساع مجال البحث الذي يتطلب الكثير من الدقة والتركيز مما أدى الى الاصطدام بعض الاحيان بمصـطلحات تقنية ذات مسـتوى تخصـصـي دقيق وزاد من صـعوبة فهم أفكار كانط النقدية التي يتخللها نوع من التناقض.
- تشابك المفاهيم النقدية، خاصة العلاقة بين العقل النظري والعقل العملي وحدود كل منهما، مما يتطلب جهدا إضافيا للفصل بين المستويات المعرفية والأخلاقية.

رغم أن هذا الموضـوع يحتوي على مادة معرفية غزيرة ويطرح إشـكاليات عديدة ومتنوعة وعميقة وواسعة، اسـتدعى الأمر منا جهدا بالنظر الى عمقها وتشعبها فقد بذلنا فيه قصارى جهودنا واعتمدنا على إمكاناتنا الذاتية مستعينة فقط بالمصادر والمراجع العلمية المتوفرة وبالأستاذ المشرف بالطبع.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في تحليل هذه الدراســـة شـــاكرة المولى عز وجل أن يمنحنا القوة والعزيمة لإتمام هذا العمل، وعلى أمل أن تكون هناك دراسات من جوانب أخرى تتميز بالتطور والتجديد مع مرور الوقت.

الفصل الأول:

روافد الفلسفة النقدية عند كانط.

المبحث الأول: مرجعيات الفلسفات السابقة (فلاسفة أثروا في كانط).

المبحث الثاني: المبادئ الأساسية للفلسفة النقدية.

المبحث الثالث: تأسيس الفلسفة النقدية.

المبحث الأول: مرجعيات الفلسفات السابقة (فلاسفة أثروا في كانط).

إيمانويل كانط (1724-1804)،ولد كانط في مدينة "كونجسرغ "الألمانية عاصمة بروسيا ألمانيا قديما تسمى بروسيا، يوم 22نيسان 1724م في عائلة فقيرة كان والده يمارس صناعة السروج من "أصل اسكتلندي" وامه امرأة دين صالحة مما دعاها الى تسجيل ابنها بمعهد "فريدريك «الذي بقي فيه لمدة ثمان سنوات قاسية وعنيفة يصفها كانط بقوله "ان الخوف والرعدة يغلبانه حين يتذكر تلك الأيام" ماتت أمه في الثالثة عشر من العمر وتوفي والده حين كان عمره "اثنتين وعشرين «سنة مما يعني تحمله لجزء من مصاريف أسرته وإعالتهم، يفسر البعض بهذه النشأة القاسية أنها سبب في الصرامة والجدية والاجتهاد التي كانت إحدى سمات هذا الفيلسوف .

إيمانويل اسمه الأول يعني بالألمانية "الله معنا" مما يشير الى نشأة دينية بقى في" معهد فردريك «لمدة ثماني سنوات ثم التحق بعد ذلك بجامعة المدينة في أيلول 1740م درس فيها الفلسفة والرياضيات وعلم الأصول الدين والفيزياء ثم اضطرته ظروفه المادية الصعبة الى طلب الرزق من "مهنة التدريس «تابع دراسته حتى حصل في عام 1755على "شهادة الماجستير" وعمل مدرسا في الجامعة التي تخرج منها، بعد ذلك حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة تولى عمادة كلية الأدب خمس مرات وكان مديرا للجامعة مرتين وفي هذه الفترة أصدر أهم الأعمال الفلسفية "كنقد العقل الخالص «و"نقد العقل العلمي «وميتافيزيقا الأخلاق" يعتبر فيلسوف وعالم في آن واحد برز في أغلب المجالات "الفيزياء الفلكية "و"الرياضيات و"الجغرافية " و"علم الإنسان" و"الأخلاق «وأشتهر بالنقد ومحاولة تأسيسه وترسيخ مفهوم السلام بين الشعوب يعتبر أحد أكثر المفكرين المؤثرين في المجتمع الغربي والأوروبي الحديث والفيلسوف الأخير في عصر التنوير .

***فلاسفة أثرو في كانط.**

لقد ألم "**كانط** "بمجمل الثقافة الألمانية في عصره وواصل تأملاته بصحبة ثلاثة من المفكرين من غير الألمان هم: "**نيوتن**"، **هيوم** "،" **روسو**" وجميعهم أثرو فيه أبلغ التأثير.

تلقى عن" **نيوتن**" فكرته عن العلم طبيعة الرياضي الذي يعني الفحص في القوانيين التي يمكن التعبير عنها بلغة الرياضة واتضحت ضرورة الاعتماد على التجربة وكذلك أن من الممكن الانتهاء الى القوانيين ضرورية تعين على التنبؤ بالظواهر المستقبلة تنبؤا دقيقا، وذلك قاد"كانط" الى التأمل وإعمال الفكر.[1]

[1] مبروك أمل، الفلسفة الحديثة، د ط، 2010م، ص 174.

***تأثير دافيد هيوم.**

حيث يعد أكثر عاملا تأثيرا بكانط و تأثره الشديد بفلسفة دافيد هيوم التجريبية، وقد اعترف كانط بذلك التأثير و بأن هيوم أيقظه من سباته الدوجماطيقي نتيجة هجومه الشديد على مسلمات المذاهب العقلانية، كان هذا بمثابة تنبيه لعقل كانط الذي بقي مدة طويلة واقعا تحت تأثير المذاهب العقلانية، وما يجدر الاشارة اليه هنا هو اطلاع كانط على فلسفة دافيد هيوم كان بمثابة نقطة تحول حاسمة في حياته الفلسفية، وهذا باعترافه الشخصي، حيث أقر أن هيوم قد أيقظه من سباته الدوجماطيقي نتيجة ما أثره في ذهنه من شكوك في كثير من التصورات والمبادئ التي قامت عليها المذاهب العقلية، وأهمها مبدأ العلية، إن بداية التأثر الكانطي بالمذهب التجريبي تعود الى ما قبل دافيد هيوم أي الى أحد رواد الفلسفة الانجليزية وبالضبط جون لوك الذي مهد بشكل ما لفلسفة كانط النقدية من خلال موقفه من العقل الانساني وهو موقف متعارض تماما مع المذاهب العقلانية خاصة مع فلسفة **ديكارت**، ولقد ارتد العقل لأول مرة في الفكر الحديث على نفسه يختبرها في مقالة لوك العظيمة عن العقل البشري (1689) وبدأت الفلسفة في تفحص الأداة التي ركنت إليها ووضعت ثقتها فيها مدة طويلة، ولم تعد تأتمن العقل وضعفت ثقتها به [1].

لقد اعترف **لوك** في كتابه "مقالة في الفهم البشري " أن العقل صفحة بيضاء، وان جميع معارفنا مستمدة من التجربة، وتمثل هذه المقالة الارتداد الأول للعقل في الفكر الحديث، فأصبح العقل يرتد على نفسه لاختبارها، وبهذا زالت الثقة العمياء بالعقل، وأصبح العقل قابل للنقد، وبهذا يكون **جون لوك** قد مهد لفلسفة **كانط** النقدية، بعدها جاء دافيد هيوم ليؤكد بصورة أكثر دقة ما أقره **جون لوك** ويثبت أن: كل قدرة الذهن الخلافة لا تتعدى ملكة التركيب والنقل والزيادة والانقاص للمواد التي تزودنا الخبرة والحواس. فعندما نفكر في جيل من ذهن فإننا نجمع بين فكرتين متلائمتين نعرفهما سلفا: الذهب والجبل[2] .

وبهذا يؤكد **دافيد هيوم** أن كل مواد التفكير مستمدة من الحواس باختلاف أنواعها الخارجية والباطنية، ولقد كان هذا النقد اللاذع الذي قدمه الفلاسفة والإنجليز ومنهم **دافيد هيوم** لدور العقل في عملية المعرفة، فكان ذلك بمثابة التمهيد الاساسي لكانط ولفلسفته النقدية، فهو أيضا سوف يقوم بنقد الشهير لقدرة العقل على المعرفة في ثالوثه النقدي المعروف، حتى وإن كانت النتائج التي توصل إليها تختلف تماما عن النتائج التي توصل اليها لوك وهيوم، وكان تأثير هيوم

[1] ول ديوارت، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط 6، 2007، ص 319.

[2] دافيد هيوم، مبحث في الفهامة البشرية، ترجمة موسى وهبة، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 39

أبعد مدى، وقاد قال **كانط** فيما بعد ان هيوم أيقظه من سباته الاعتقادي، وكان ذلك برأيه من مبدّأ العلية بنوع خاص، إذ كان قد قال ان مبدأ العلية ليس قضية تحليلية أي أن المعلول ليس متضمنا في العلة، أو مرتبطا ارتباطا ضروريا، وان الضرورة التي تبين له ما ماهي إلا وليدة عادة تتكون بتكرار التجربة [1]، لقد تيقن **كانط** أن التجربة لا تولد ضرورة غير أن العلم قائم على مثل هذه الضرورة وان قيام العلم امر واقع يمنع من قبول الشك ومن الاكتفاء بالتجربة، وما يؤكد عليه هوان مبدأ العلية هو مبدأ أولي في العقل وبفضله تتحول القضية التجريبية الى قضية أولية كلية ضرورية.

وهذا ما يؤدي الضرورة البحث عن المبادئ الموجودة في العقل وفحصها فحصا دقيقا، وتلك هي الفكرة النقدية التي بنى عليها كانط فلسفته النقدية، وهكذا يتضح لنا ان النقد والنقد وحده هو الذي يشمل الخطة الكاملة المدروسة والممتحنة جيدا، ويشمل كل وسائل تحقيقها التي تجعل من الميتافيزيقا علما، اذ يستحيل ذلك بالطرق والوسائل الاخرى[2].

وفي الاخير نقول ان تأثير **هيوم** على **كانط** كان شديدا نتيجة ما أثاره **هيوم** من نقد وشكوك حول مبادئ المذهب العقلاني الذي نشأ فيه **كانط**، فلم يكن **كانط** تلميذا لهيوم ولم يكن ينتمي الى مدرسته النقدية الشكاكة، بالرغم من ذلك أخذ **كانط** عن هيوم فكرته النقدية لا مضمونها، لأن كانط كان يعتقد أن العلية ليست مجرد عادة تقوم على التكرار، بل هي معنى أولي يربط عن طريق تلك الظواهر الطبيعية المتعاقبة باطراد علي في الطبيعة برابطة ضرورية حتمية، كما يعتقد بأن العلية مجرد عادة أمر غير مقبول لأنه يهدم العلم والاخلاق معا، وبهذا ارتد **كانط** عن النزعة التجريبية الهيومية، وعاد الى العقلانية.

أما" **روسو**" فقد أخذ كانط عنه شعوره العميق بيقين الضمير الذي استشعره في وجدانه استشعارا مباشرا لاريب فيه، تأثر كانط بشدة بفكرة **روسو** عن الإنسان الفاضل، الذي يتصرف وفقا للمبادئ الأخلاقية وليس بدافع المصلحة الشخصية هذا التأثير ظهر في فلسفة "كانط" الأخلاقية التي تقوم عل مبدأ الواجب والاحترام المطلق للقانون الأخلاقي الداخلي، بحيث تبنى "**كانط** " بعض أفكار " **روسو**" التربوية خاصة في كتابه **إميل**، حيث رأى أن التربية يجب أن تعزز الحرية والاستقلالية بدلا من أن تكون مجرد تلقين للمعرفة [3]، ولكن علم "**نيوتن** " وتشكيك **هيوم** وأخلاقية **روسو**

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ص 210.

[2] ميروك أمل، المرجع السابق، ص 174.

[3] بلحسن الهوراية، نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية إيمانويل كانط، مذكرة تخرج مقدمة لنيل ماستر، إشراف الأستاذ، أبو عمود أحمد.2016.2017م ص 53.

يتناولهم "**كانط**" تناولا جديدا يضفي عليه أصالة وعمقا، فالعلم **النيوتيني** عند" **كانط**" لا يبقى منهجا من مناهج البحث، والتشكيك **الهيومي** لا يقف عند الشك، والفطرة الأخلاقية عند" **روسو**" أصبحت لا تقنع بذلك النوع من التدفق الوجداني وأخذ "**كانط**" يتساءل : ماذا تكون الحقيقة إذا كانت موضوعا للعلم الرياضي للطبيعة ؟، لقد كانت خطوات نيوتن، هيوم، روسومادة للتأمل النقدي وأداة للبحث الميتافيزيقي.

يقرر" **أرسطو**" أنه لا مهرب من دراسة الفلسفة حتى لمن ينكروها هذا يذكرنا باستهلاك **كانط** لمقدمة نقد العقل الخالص "للعقل الإنساني الخاصية الغريبة وهي أنه في فرع من فروع معرفته مثقل بأسئلة تميلها طبيعته، اي لا يستطيع تجاهلها لكنه عاجز عن الإجابة عليها "، الفرع الذي يتحدث عنه كانط هنا هوا لميتافيزيقا التي كانت تسمى في الزمان الماضي ملكة العلوم كلها، لكنها أصبحت أواخر القرن الثامن عشر موضوع ازدراء من أصل الفكر جميعا[1].

***تأثير فلسفة ليبنتز على كانط:**

تعود معرفة **كانط** وتأثره بفلسفة **ليبنتز** الى مرحلة مبكرة من حياته وبالضبط مرحلة دخوله الى جامعة كونجسبرغ سنة 1740 بعدما أمضى ثماني سنوات في معهد **فريدريك** وكان الاتجاه السائد في هذه الجامعة وغيرها من الجامعات الألمانية **هوتدريس** فلسفة **ليبنتز** وطبيعيات **نيوتن**، وقد رفض **كانط** النزعة الدينية –التقوية – التي عرفتها في معهد **فريدريك** نتيجة تأثره بفلسفة **ليبنتز** العقلانية التي كانت تشكل أحد أهم فلسفات عصر التنوير.

إن مزاج **كانط** الفكري من مزاج **ليبنتز** أي مزاج المفكر الذي يعطي للتصورات إرادة الاولوية على معطيات الإدراك الحسي كسبيل لوضع مذهب فلسفي، وأنه حين كان يميل **كانط** الى المزاج التجريبي كان يميل إليه رغم إرادته، لهذا الرأي وجاهته، فقد تلقن **كانط** في جامعة فلسفة **ليبنتز** وظل متحمسا لها سنوات كثيرة، وأخذ عن **ليبنتز** الكثير لكن لا يعني ذلك أنه حين كان يميل الى التجريبية كان مرغما، لأن الاتجاهات التجريبية كانت أصيلة فيه [2].

يرجع الفضل الأكبر في نشر فلسفة **ليبنتز** وتبسيطها الى **كرستيانوولف** (1679_1754) ومجموعة من المتحمسين لفلسفة **ليبنتز** العقلانية ومنهم اليكسندر **باومجارتن ومارتن كنوتزن** وهؤلاء كلهم كإنو أساتذة في الجامعات الألمانية وتتلمذ **كانط** على يد هؤلاء الأساتذة واكتسب حملة قوية لفلسفة **ليبنتز** ذات الطابع العقلاني، واستطاع

[1] محمود زيدان، كانط وفلسفته النظرية، دار المعارف، د م، ط3، 1979م.

[2] محمود زيدان، كانط وفلسفته النظرية، دار المعارف، ص 27

أن يكون مزاجا فكريا من مزاج **ليبنتز** .ولقد عرف **كانط** كتب **لبينتز** من خلال تعاليم **وولف وباومجارتن**، وكان كتاب الميتافيزيقا **لباومجارتن** مرجع **كانط** الرئيسي عن **لبينتز** حين كان طالبا وحين حاضر في الجامعة.

قد كانت فلسفة التنوير – التي عبر فيها **وولف** وأتباعه عن إيمانهم المفرط بالعقل واهتدوا فيها قبل كل شيء بفلسفة **ليبنتز** – التربة التي عليها فلسفة كانط واستمدت منها عصارة حياته الأولى، والواقع أنه يتعذر علينا بغير **ليبنتز** أن نتصور كانط وفلسفته، صحيح أنه تصدى في مرحلته النقدية للهجوم على النزعة العقلانية القطعية، وهدم صروحها الميتافزيقية الشامخة، ولكن هذا لا ينفي تأثره في بداية نشاطه الفكري بفلسفة **ليبنتز** التي قامت عليها تلك النزعة أو بالأحرى على صورة معدلة منها [1].

ما يؤكد عليه أنه يعود الفضل في نشر فلسفة **ليبنتز** بين جموع المثقفين الى **كريستيانوولف** (1679_1754) زعيم حركة التنوير في ألمانيا في القرن ال 18م وأمير النزعة العقلانية والممثل الجبار للفلسفة **الدجماطيقية** أو القطعية، القائمة على الإيمان المفرط بالعقل وفي ظل هذا نمت فلسفة **ليبنتز** والتي كانت تمثل الأرضية الخصة التي نمت عليها فلسفة **كانط**، وأخذ منها عصارة فكره الأولى إذ بغير **لبينتز** لا يمكن تصور فلسفة **كانط** ومنه تأثر **كانط** الشديد **بليبنتز** خاصة في بداية نشاطه الفكري رغم أنه تصدى وهاجم النزعة القطعية في مرحلته النقدية، وعموما يبقى تأثير **ليبنتز ووولف** في **كانط** كبير جدا .

ويكفي أن **كانط** قد تأثر الى أبلغ حد بكتاب **ليبنتز** "مقالات جديدة عن العقل الإنساني " الذي لم ينشر إلا في سنة 1765، وذلك في كتابه الصغير الذي يحمل بذور نظريته في الإستطيقا الترنستدنتالية أو الزمان المكان، ويعد إرهاصة حقيقية بتحوله الى الفلسفة النقدية وعلامة بارزة على طريق تطوره العقلي، ويقصد به رسالته اللاتينية الهامة : "صور ومبادئ العالمين الحسي والعقلي (1770)،فقد عبرت هذه الرسالة الصغيرة عن تخلصه النهائي من تأثير النزعة العقلانية القطعية – التي توصف عادة بفلسفة **وولف** و**ليبنتز** – ومزاعمها الطموح المتعجلة عن قدرة العقل البشري عل معرفة الوجود كما هو في ذاته "[2] .

ما يجدر الإشارة إليه هنا هو وجود الكثير من القضايا التي نجدها عند **كانط**، نجدها كذلك عند **ليبنتز** وهذا دليل واضح على مدى تأثره البالغ بفلسفة **ليبنتز** وبالأخص بكتابه " مقالات جديدة عن العقل الإنساني "، على الأقل

[1]_ جون فريد فيلهلم ليبنتز، المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة ونشر، القاهرة، ص 75.

[2]جوتفريد فيلهلم ليبنتز، المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة ونشر، القاهرة، ص 77.

في مرحلة معينة من مراحل تفكيره الفلسفي، غير أنه قبل 1755 كان تحت تأثير **وولف** و**نيوتن** ميتافيزيقا وعالما طبيعيا، ففي رسالة نشرها سنة 1755 دافع عن تصور **ليبنتز** للحرية وقال إن الإرادة لا تشذ عن مبدأ السبب الكافي، وفي سنة 1758 نشر رسالة أيد فيها تفاؤل **ليبنتز** القائل إن الله لكماله خلق بالضرورة خير العوالم الممكنة، وحاول الرد على القائلين إن فكرة جوفاء غير ذات موضوع[1] .

وما نلاحظه هنا أن **كانط** بدأ ينظر الى فلسفة **ليبنتز** و**وولف** نظرة نقدية وبدأ يقدم وجهة نظر جديدة في ضوء ما توفر لديه من معطيات جديدة والمقصود بهذه المعطيات الجديدة، العوامل التي أثرت على فلسفة **كانط** وجعلته ينفر من العقلانية القطعية أو الدوجماطيقية.

***رينه ديكارت:**

الفيلسوف الفرنسي ديكارت من أهم وأعظم ما أنتجت الفلسفة الحديثة، الذي حاول تحرير نفسه عن طريق الإبداع والتجديد في الأفكار الفلسفية أي أنه كان أحد مفاتيح الثورة العلمية ساعيا نحو فلسفة تنويرية عظمى، نادى بالاستقلالية الفكرية والخروج من الروابط والقيود والكنيسة، متجها الى تأسيس اتجاه قائم على الشك كمنهج له وذلك للوصول الى المعرفة يقينية أساسها العقل مستبعدا الحواس لأنها تخدع الانسان في بعض الاحيان ويتضح ذلك في أنه ينبغي أن تتخلى عن الآراء وأن حواسنا تخدعنا أحيانا، وما يخدعنا أحيانا، وما يخدعنا مرة يؤمن جانبه، اذ قد يخدعنا مرارا فينبغي أن نستبعد شهادة الحواس كلها [2].

فيقول: " من يدريني فقد يكون هناك شيطان ماكر يبلغ من المهارة وسعة الحيلة يتمكن من إظلالي فخير لي إذن أن أعلق حكمي على الأشياء جميعا " [3]، فالحواس هنا بحسب ديكارت تكون متغيرة في إعطاء في إعطاء الأحكام وتظليلها، اعتبر الشك منهجا في فلسفته لأنه يوصلنا الى معرفة يقينية وواضحة.

قسم **ديكارت** الافكار الى ثلاثة أنواع : أفكار فطرية في العقل، أفكار غير فطرية تأتي من الخارج إلينا أفكار نخلقها نحن،[4] أي بمعنى أن **ديكارت** قام بتصنيف الافكار وذلك تمييز كان في إطار نظريته العقلية فأشار الى الافكار

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ص 210.

[2] محمد فتحي الشنيطي، المعرفة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط 4، ص 95.

[3] المرجع نفسه، ص 97.

[4] رسول محمد رسول، التفلسف النقدي، ايمانويل كانط والمعرفة البديلة، كلمة النشر والتوزيع، لبنان، ط 1، ص 32.

الحسية والتي تعني الافكار الحادثة التي تكتسبها تأتي من الخارج إلينا كألوان وأذواق ....الخ، وتحدث في تقسيمه أيضا عن الافكار التي تخلقها بمعنى الافكار الخيالية التي ترجع الى مخيلتنا نحن نصنعها نحن مثل : عالم المثل الذي تكلم عليه فعند قراءتها لنظرية **أفلاطون** المثالية تراودنا بعض الافكار الخيالية عن عالم المثل لكنه في الحقيقة غير موجود، وأما التصنيف الثالث سماه الافكار الفطرية بمعنى " أن الانسان يمتلك في عقله تصورات ومبادئ في حياته حسب هذه التصورات مثل المبادئ المنطق والرياضية و**الكوجيتو**" أنا أفكر إذن أنا موجود " وفكرة الكائن الكامل " الله " و" النفس البشرية "، [1] أي أنها تكون في العقل الانساني تلقائية وقبلية فيتزود بها على شكل استعدادات وميولات تمكنه من معرفة هذه التصورات الفكرية .

واستنادا الى التقسيم الذي قدمه **ديكارت** للعقل أوجد فيه عمليتان فيذكر أن هناك عمليتان يستخدمها العقل للتوصل الى اليقين الرياضي وهما الحدس Intuition والاستنباط Deduction وبمعنى أن هذه العمليتين هما وسيلتين للعقل هدفهما هو التوصل إلى " المعرفة اليقينية الرياضية، ونتمكن بواسطتها الوصول الى حقيقة الاشياء دون خشية الوقوع في الخطأ، فمن خلالهما نميز بين الحقيقة والحقيقة وما لا يعلم بالحدس أو الاستنباط ليس حقيقة، بحيث أن " الحدس عنده هو الرؤية العقلية المباشرة، نور فطري Naturelle Iumiere أو الغريزة الفطرية يدرك بها الذهن حقائق يتضح يقينها ويتبدد معه الشك ...، أما الوسيلة الثانية هي الاستنباط باعتبارها الفعل ذهني نستخلص بواسطته من شيء لنا به معرفة يقينية نتائج تلزم عنها .

وتتوصل من خلال طرح **رينيه ديكارت** الى أن المعرفة الواضحة تكون عقلية، وتتم عن طريق الحدس والاستنباط وذلك لكي لا يتخللها الشك والخطأ بل تكون صحيحة ودقيقة ويقينية في نتائجها.[2]

المبحث الثاني: المبادئ الأساسية للفلسفة النقدية.

تعتبر نظرية المعرفة عند "**إيمانيول كانط**" نقطة تحول مهمة في تاريخ الفلسفة حيث قدم مفهوما جديدا يجمع بين العقل والتجربة، "**كانط** "الذي عاش القرن الثامن عشر انتقد الفلسفات السابقة التي كانت ترتكز إما على العقل فقط (العقلانية) أو على التجربة الحسية (التجريبية)، تسهم نظرية **كانط** في فهم كيفية تفاعل العقل مع العالم مؤكدا على أن المعرفة هي نتيجة لتعاون بين المعطيات الحسية والمبادئ العقلية، هذه الرؤية لم تعدل فقط طريقة التفكير الفلسفي بل

[1] محمد ناظم داود، نظرية المعرفة عند لوك، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 5، العراق، ص 315.

[2] محمد فتحي الشنيطي، المعرفة، المرجع السابق، ص 99.

أثرت أيضا في مجالات عدة مثل: العلوم والمعرفة الإنسانية، مما جعلها حجز الزاوية للعديد من الفلاسفة الذين جاء ومن بعده.

نظرية المعرفة عند كانط.

1_مصادرالمعرفة.

رأى **كانط** أن موقف حيال نظرية المعرفة كان موزعا بين تيارين:

_الأول: تيار النزعة العقلية ويمثله "**ديكارت**" و" **ليبنتز**" و" **فولف**" وهو يرى أن الحقائق المتعلقة بالطبيعة وبما فوق الطبيعة إنما تدرك بالعقل وحده مستقلا عن التجربة الحسية[1] .

_الثاني: تيار النزعة التجريبية، ويمثله الفلاسفة البريطانيون "**لوك**"، "**باركلي**" و"**هيوم**" وهو يرى أن التجربة الحسية هي ينبوع كل الحقائق والتصورات.

وقد لاحظ **كانط** على معاصريه أمرين هامين:

1: مغالاة أنصار النزعة العقلية في الإعلاء من قدرة العقل حيث تصور وأن بإمكان العقل الإنساني أن يصل في معارفه اليقينية إلى ما لا نهاية له، وأن بإمكانه تجاوز هذا العالم المحسوس [2].

2: كما تحدى **كانط** ما ذهب إليه أنصار النزعة التجريبية وخاصة **هيوم** عندما زعم أن كل معرفة للإنسان تأتي عن طريق الأحاسيس المنفصلة والمختلفة بقوله: أن التجربة ليست الميدان الوحيد التي تحدد فهمنا، لذلك فهي لا تقدم لنا اطلاقا حقائق عامة، لذلك فهي تثير عقلنا في الفهم بهذا النوع من المعرفة، لذلك لا بد أن تكون الحقائق العامة التي تحمل طابع الضرورة الداخلية مستقلة عن التجربة واضحة مؤكدة في نفسها، لأن العقل الإنسان ليس لوحا جامدا من الشمع تكتب عليه الأحاسيس والتجربة ارادتها المطلقة، انه عضو نشيط يسبك وينسق الإحساسات إلى أفكار، فهو عضو يحول التجربة المشوشة وغير المنظمة إلى وحدة من الفكر المنظم المرتب [3].

---

[1] بدوي عبد الرحمان، إيمانيول كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977م ص 167.

[2] بدوي عبد الرحمان، إيمانيول كانط، المرجع السابق، ص 167.

[3] ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، حياة وآراء أعاظم رجال الفلسفة في العالم، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، (ط6)،1988م. ص334،335.

يلاحظ **كانط** التوفيق بين النظريتين المتعارضتين في مصادر المعرفة فقال إن للمعرفة الإنسانية أساسين مختلفين لا غنى لأحدهما عن لآخر:

1_الحس: وبه نكتسب الإدراكات الحسية بانتقالنا للأحاسيس.

2_الفكر: وبه تكون المدركات العقلية بواسطة اختيارنا مما يأتي إلينا من الإحساسات ما يلائمنا وما نحتاج إليه[1]

يصادر" **كانط**" على وجود عالم الظواهر، إذا لم يضعه موضع الشك ويد وأن "**كانط**" لا يعترض عل الدور الفسيولوجي في عملية الإدراك الحسي، عندما يواجه الإنسان شيئا ماديا خارجيا إذ أنه يؤثر في حالة الرؤية مثلا عل أعصاب العين فينتقل هذا التأثير إلى المركز العصبي في المخ فيحدث انطباعا – وكذا مع انطباعات سائر الحواس – ويستخدم **كانط** لفظا خاص به للدلالة على الانطباع الحسي هو الحدس الحسي، وعملية استقبال الحدوس تكون دون جهد انساني وبلا اختيار فالعالم معطى لنا في صورة حدوس حسية[2]، كما يرى كانط أن هذه الانطباعات أو الحدوس مصدر أساسي للمعرفة الإنسانية لكنها ليست المصدر الوحيد ل يجب أن يضاف إليها ما يصدر عن العقل الفعال من تصورات قبلية، وهي بمثابة استعدادات في العقل لا نشعر بها إلا حين يثيرها مثير الذي هو حدوث الحدوس الحسية، اذن تحتوي الخبرة (الإدراك الحسي) عنصرين أساسين هما مادة المعرفة (واصل إليها من الحواس)، وصورة معينة لترتيب هذه المادة تصل من مصدر داخلي هو الحدس الخالص إلى الفكر الخالص وهما اللذان تحفزهما الانطباعات الحسية فينشأ عنهما تصورات [3].

بهاته النظرة الجديدة استطاع "**كانط**" ان يتغلب على التعارض القائم بين العقل والتجربة في الفلسفات السابقة، ففي فلسفة "**كانط**" لم يعد عقل في جانب والتجربة في جانب اخر، بل العقل عنده أصبح مبطنا للتجربة كامنا فيها وشرطا لها لأنه يعتبر صورة أولية (الضرورية الكلية) يجعل التجربة ممكنة اذ يصرف الموضوعات عن جزئيات ولإدراك ومشخصاته ويوجهها قواعد الارتباط الثابتة والشاملة. [4]

[1] زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط،1936م ص272.

[2] بلحسن الهوارية، نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية إيمانيول كانط، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، إشراف أ، بوعمود أحمد، 2016.2017م ص 57.

[3] محمد زيدان، كانط وفلسفة النظرية، دار المعارف، د م، ط3 1979 م، ص 55-56.

[4] عثمان أمين رواد المثالية في الفلسفة الغربية دار المعارف الإسكندرية، دط، 1967م، ص72.

2 _امكانية المعرفة.

نشأت مسالة جديدة مع كانط هي :هل تمكن المعرفة ؟، لم يبحث العقلانيون والتجريبيون هذه المسالة بل آمنا بأن لنا قدرة على معرفة الأشياء أما بواسطة الإدراك بالحس إما بواسطة التفكير، جاء "**كانط**" فأخضع العقل لهذا التحليل النقدي وهو لا يريد به أن يهاجم العقل وأن ينكره، ولكن أراد أن يتبين الى أي حد يستطيع العقل الخالص أن يحصل المعرفة، وهو يقصد بالعقل الخالص ذلك الذي لا يعتمد في تحصيل المعرفة على التجربة أو الحواس، وإنما ينشئها من تلقاء نفسه إنشاء بحكم طبيعته وتركيبه، وبعبارة أخرى فقد أراد كانط بهذا الكتاب أن يرى هل طبيعة العقل التي فطر عليها ما يمكنه من الوصول إلى بعض المعرفة دون اعتماده على ما تأتي به الحواس من العالم الخارجي [1]، ومهما يكن من شيء فإن من المؤكد أن صدور كتاب "**كانط** في: "نقد العقل الخالص" قد كان بالفعل أكبر حدث فلسفي عرفه تاريخ الفكر الأوروبي الحديث.

لأن هذا المؤلف الضخم قد أحدث ثورة كبرى في عالم الفلسفة، إذ نبه الناس إلى أن الفكر ليس هو الذي يدور حول الأشياء كما كان يظن الفلاسفة السابقون، وإنما الأشياء هي التي تدور حول الفكر لكي تصير موضوع إدراك وعلم[2]،كما أعلن" **كانط** "في مقدمة كتابه «نقد العقل الخالص" بصريح القول أن هدفه الأساسي هو بيان حدود العقل لكي يفسح المجال للإيمان، فمن جدليته المتعالية، في هذا الكتاب طرح ثلاثة مفاهيم أساسية للبحث والنقاش وهي: الرب، الكون والنفس حيث اعتبرها من صناعة العقل الخالص الذي هو في الواقع عاجز عن معرفة كيانها، ثم بذل قصارى جهده لإثبات أن الاستدلالات الميتافيزيقة التي شاعت بين البشر عرضة للنقاش ولا أساس لها من صحة[3]، ففي كتابه – **كانط** —" نقد العقل الخالص" يبحث في إمكان المعرفة العقلية التي لا تجئ عن طريف التجربة بل التي تكون موجودة قبل التجربة، وهو لا يريد بكتابه هذا أن يكون دراسة في ما وراء الطبيعة بل هو يريد أولا بأن يثق العلم بما وراء الطبيعة ممكن، فإذا أثبت إمكانه فكيف يكون ؟،وإن انتهى إلى جواب إيجابي فعندئذ يبدأ البحث فيما وراء الطبيعة، وكان من المعلوم أن كل ضروب العلم هي عبارة عن أحكام يثبتها الإنسان للأشياء أو ينفيها عنها، كان في استطاعتنا

[1] زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، لجنة التأليف ولترجمة والنشر، القاهرة، دط،1936م، ص266.

[2] كانط ايمانويل، شيخ الفلسفة في العصر الحديث، '. الشيخ كامل محمد عويضة. ص 19.

[3] كانط ايمانويل، الجزء الثاني، ما بعد الطيعة، فلسفة الدين، إ.د. أمير عاس صالحي. ص13.

أن نقول أن مبحث هذا الكتاب هل في العقل أحكام نشأت فيه قبل التجربة دون تأتيه من العالم الخارجي؟[1] ولسنا نريد بذلك الأحكام التحليلية التي تزيد عل أن تخيرنا بما هو كائن في المخبر عنه فهذا الضر من الأحكام في ميسور العقل غير أن يلجأ إل التجربة الحسية لأنها تضيف إلى علمنا شيئا جديدا، إنما نريد الأحكام الإنشائية التي تخيرنا بشيء جديد عن الشيء المخبر عنه .[2]

*وفي كلام" نقد العقل العملي" لا يخفى ما للتفاعل بين الحسي والعقلي ومشروطيه كل منهما بالآخر لدى الانسان، ففي المعرفة النظرية تظهر تبعية العقلي والحسي اما في العملي الاخلاقي فيتبع الحسي العقلي وفي حين يعين ما هو حسي الوحدة الموضوعية لما هو موجود، تعين الكثرة الترتيبية ما يجب ان يكون ففي عالم الاخلاق نظام مرتبات ولا يكون هذا النظام في وحدة كاملة الا في الله عز وجلا .وهذ يعني ان اخضاع الحسي للعقلي يطبق في حالة الكائنات المتناهية وبالتدريج " فالنسبة الى كائن عاقل .انما مثناه ليس باستطاعته الا التقدم نحو اللامتناهي [انطلاقا] من الدرجات الدنيا إل الدرجات العليا في [السلم] الكمال الأخلاقي، ومن هنا فان الحياة الاخلاقية هي واجب، أمر، إلزام ونية الاخلاقية في صراع :النية ان يفعل ذلك بدافع من واجب وليس بدافع من ميل طبيعي وتكون حالته أخلاقية

ـ يرى "**كانط** "أن ل الفهم بمقابل الأشياء (في المعرفة النظرية) علاقة بملكة الرغبة التي تسمى لذلك الإرادة المحض من حيث إن الفهم المحض الذي يسمى في هذه الحالة عقلا هو عملي عبر مجرد تمثيل لقانون، فالحقيقة الموضوعية لإرادة محض أو وهذا الشيء الواحد لعقل عملي محض هو معطى قبلي في القانون الأخلاقي كما لوكان بواقعة، وهكذا يوجد في مفهوم إرادة محض متضمنا مفهوم العلية مع الحرية أي العلية ليست قابلة للتعيين وفقا لقوانيين الطبيعة تبريرا كاملا، حقيقتها الموضوعية قبلية في القانون المحض العملي [3].

* ومن خلال النظرية الزمانية (الزمان والمكان) يعتقد "كانط" أن المكان ليس موضوعا واقعيا أو معنى عاما تجريبيا استخلص من الخبرة الحسية الخارجية، بل هو تصور ضروري قبلي يشكل الأساس لجميع الحدوس الخارجية فهو صورة تخطيطية ذاتية تصورية تنبع من طبيعة الذهن تجعل في إمكان تحقيق الترابط بين جميع موضوعات الحساسية الخارجية،

[1] زاكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص 269.270

[2]نفس المرجع، ص 270.

[3] كانط إيمانويل، نقد العقل العملي، ترجمة غانم هنا، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1) 2008م، ص 23.

فلو كان المكان مستفادا بعديا أي مستخلص من التجربة لكانت المبادئ الرياضية إدراكات حسية ولكن المكان لا يمكن إدراكه إلا إدراكا منطقيا أو تصورا لأنه حدس خالص [1].

ومن الحجج الخاصة بالمكان هي:

1_ المكان ليس تصورا تجريبيا وهو مجرد من التجربة الخارجية، ذلك لأن المكان مفترض ومقدما من دلالة الإحساسات على شيء ما خارجي والتجربة الخارجية ممكنة فقط من خلال مثول المكان.

2_ المكان تمثيل ضروري أولي يشكل الأساس لجميع الإدراكات الخارجية اذ لا يمكننا أن نتخيل أن ليس هناك مكان، ومع ذلك يمكننا أن نتخيل لا شيء في المكان.

3_ يقوم اليقين الضروري على الضرورة القبلية لكل المبادئ الهندسية وإمكان تركيبها القبلي.

4_ المكان ليس تصورا منطقيا أو عاما للعلاقات بين الأشياء بوجه عام، اذ أن هناك فقط مكان واحد ما ندعوه أمكنة أجزاء له.

5_ يعرض المكان جرما لا متناهيا معطى يحمل داخله كل أجزاء المكان، وهذه العلاقة مختلفة عن علاقة تصور بأمثلته ومن ثم فالمكان ليس تصورا وإنما هو حدس خالص [2].

* وكان يسمى ما ذكرناه حتى الآن "الغرض الميتافيزيقي" لفكرة المكان، لكن إلى جانبه يوجد العرض المتعالي لتصور المكان يقول" **كانط**": "أقصد بالعرض المتعالي تفسير أي تصور منظورا إليه على أنه مبدأ قادر على تفسير امكان معارف أخرى تركيبية قبلية"، ولهذا نتائج وهي:

أولا: أن المكان لا يمثل خاصية للأشياء في ذاتها.

ثانيا: أن المكان ليس إلا شكل كل ظواهر الحواس الخارجية أعني الشرط الذاتي للحساسية، الذي به يمكن وجود عيان خارجي. [3]

* أما الزمان فهو بالنسبة" **لكانط**" صورة أولية ترجع الى قوة الحساسية الباطنية بصفة مباشرة من حيث أنه صورة الحس

[1] كانط ايمانويل، مشكلة المعرفة في الفلسفة النقدية، ص 27.

[2] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي، الكتاب الثالث، الفلسفة الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط، 1977، ص328.

[3] بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ص 275.

الباطني، وهو أيضا يرجع إلى قوة الحساسية الظاهرة من حيث أن كل ما ندركه من الموضوعات الخارجية إنما يكون حدثا نفسيا له موضوعه من الزمان[1].

ينقسم عرض فكرة الزمان عند" **كانط**" إلى نوعين: ميتافيزيقي، متعال.

في العرض الميتافيزيقي يتبين لنا:

1_ الزمان ليس تصورا تجريبيا مستمدا من تجربة ما.

2_ الزمان امتثال ضروري ومعطى قبلي وفيه يكون وحده يكون ممكنا لكل الظواهر ويمكن أن تزول الظواهر كلها لكن الزمان بوصفه شرطا لإمكانها لا يمكن أن تزول.

3_ وعلى هذه الضرورة القبلية يقوم إمكان المبادئ الضرورية اليقينية الخاصة بعلاقات الزمان وليس للزمان بعدا وحدا.

4_ الزمان ليس مدركا تصوريا منطقيا بل هو شكل محض من العيان الحسي.

5_ لا نهائية الزمان لا تعني شيئا أكثر من أن كل مقدار معين لا يكون ممكنا إلا بتحديدات في الزمان الوحيد الذي يستخدم أساسا لها.

ومن العرض المتعالي للزمان يتبين:

1_ أن الزمان ليس شيئا موجودا في ذاته.

2_ أن الزمان ليس شيئا آخر غير شكل الحس الباطن.

3_ الزمان هو الشرط الشكلي القبلي لكل الظواهر.

إذن فقد اعتبر" **كانط**" الزمان والمكان معا مصدران للمعرفة ومنهجا قبليا للمعارف المختلفة التركيبية.[2]

3_مراحل المعرفة.

ما دامت الحقائق الرياضية وأشباهها تستمد ضروريتها من تركيب عقولنا الفطري إذ أن عقل الإنسان ليس قطعة من الشمع تنفعل بالتجارب الحسية دون أن يملك لنفسه شيئا، ولكنه عضو تأتيه آلاف الآثار الحسية في فوضى، فيتناولها بالتنظيم حتى تصبح وحدة فكرية متماسكة.

كيف ينظم العقل الاحساسات ويحولها الى أفكار؟

[1] محمد علي ابو زيان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة الحديثة، الجزء الرابع، دار المعرفة الجامعية، د م، د ط،1996م، ص 238.

[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 275.

يجيب" **كانط**" على هذا السؤال في جزئين: يسمي الأول **الحس السامي** وهو يبحث في المرحلة الأولى من مراحل المعرفة أي في وصول الاحساسات إلينا من الخارج، ويسمي الثاني **المنطق السامي** وفيه يبحث فيما يطرأ على الاحاسيس بعد وصولها الى العقل وهو يقسم هذه المرحلة الثانية الى فرعين: مرتبة دنيا من الفهم ويسميها **التحليل السامي** ومرتبة عليا يسميها **الميتافيزيقا السامية**.[1]

***الحس السامي**: ان دراسة التركيب الفطري للعقل يكشف عن قوانيين الفكر الفطرية أوما يسميها **كانط** بالفلسفة السامية لأنها تسمو على التجربة الحسية وتقويها، إن الاحاسيس مثل احساسنا بطعم عل اللسان أو رائحة في الانف أو صوت في الاذن أو حرارة على الجلد أو لمعة خاطفة من الضوء على شبكة العين أو ضغط عل الاصابع اليدين، هذه الاثار هي المادة الخام التي تبدأ بها التجربة[2]،هذه الاحاسيس قد جاءت إلينا عن طريق أقنية الحواس المختلفة عن طريق الالوف من الاعصاب الى المخ، إنه خليط من الرسائل لا بد من منظم يتناولها وينسقها وهناك مرحلتان في عملية تحويل مادة الاحساس الخام الى انتاج الفكر التام .

ـ **المرحلة الاولى**: ربط الاحاسيس الاتية من الخارج والتوفيق بينهما وجمعهما في وحدة في قالبي الادراك الحسي وهما: المكان والزمان فالعقل يرتب الاحساسات التي ترد إليه من العالم الخارجي حسب مكانها وزمانها.

_**المرحلة الثانية**: التوفيق بين تلك المدركات الحسية التي انتهينا من صنعها في المرحلة الاولى حتى تخرج منها مدركات عقلية [3].

***التحليل السامي**: يحاول كانط في هذا الفصل ان يجيب عل السؤال الثاني: هل في فطرة الانسان ما يمكنه من معرفة قوانيين الطبيعة؟ وبهذا ينتقل كانط ببحثه من ميدان التجربة الفسيح ال غرفة العقل المظلمة ليرى ماذا يضع العقل بالمدركات الحسية التي تكونت فيه مما جاء اليه نت آثار حسية من العالم الخارجي فيقول : "كما ان اشتات الاحاسيس المتفرقة قد تجمعت بفضل صورتي الزمان والمكان فتكونت منها مدركات حسية، كذلك يتناول الفكر هذه المدركات النفسية نفسها فيصيبها فيمل لديه من قواليب ذهنية، فيؤلف بينهما وينسج منها مدركات عقلية وأحكاما كلية، وعندئذ

[1] زاكي نجي محمود، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص 274.

[2] ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون الى جون ديوي، حياة وآراء أعاظم رجال الفلسفة في العالم، ترجمة، د. فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988م، ص 336.

[3] زاكي نجيب محمود، قصة الفلسفة، المرجع السابق، ص 275.

عندما تكون في العقل هذه المدركات الذهنية يكون في العقل محتويات فكرية، فالمعرفة الصحيحة لا تبدأ الا بتحويل المدركات الحسية الى مدركات عقلية".[1]

***الترنسندنتاية عند كانط: (الفلسفة الترنسندنتالية).**

تعني الفلسفة الترنسندنتالية عند **كانط** علم إمكان المعرفة التركيبية القبلية إنها لا تبحث في الموضوعات، بل في الأصول التي عنها تنشا المعرفة قبليا (القبليات) وهي الشروط العقلية التي تجعل التجربة ممكنة مثل الزمان والمكان والسببية ومشكلة الاحكام التركيبية القبلية تظهر في ثلاثة ميادين: **الرياضيات، الفيزياء، الميتافيزيقا**.[2]

ومن هنا اقسم القسم الاول من "نقد العقل المحض" حسب الميادين الثلاثة:

الحساسية المتعالية وهنا يبين أن الرياضيات تتناول بالضرورة الزمان والمكان، وهما شكلان أوليان للإنسانية يحددان كل ما يدرك بالحواس.

ب_ التحليلات المتعالية: وهي الجزء الاساسي، في هذا الكتاب يقول كانط في هذا القسم إن الفيزياء قبلية وتركيبية لأنها في ترتيبها للتجربة تستخدم تصورات من نوع خاص، وهذه التصورات يسميها "مقولات" وهي قبلية محضة وليست تجريبية يمكن اكتشافها وتصنيفها بالفحص الدقيق عن الأشكال المنطقية للأحكام.

ج_ الدياليكتيك المتعالي: وفيه يبحث عن الأحكام التركيبية القبلية في الميتافيزيقا والوضع هنا يختلف عن الرياضيات والفيزياء، لأن الميتافيزيقا تقطع نفسها عن التجربة الحسية بمحاولة تجاوزها لهذا تعجز عن الوصول الى حكم تركيبي قبلي حقيقي.[3]

***الجدل الترنسندنتالي:**

يعني **كانط** بالعقل الخالص عندما يستخدم هذا المصطلح في مقابل الحساسية والفهم الملكة التي يحاول الذهن عن طريقها أن يستخدم صورة الفطرية ومقولاته في مجالات حيث تكون هناك تجربة حسية تنطبق عليها، ويقع هذا التفكير في الحال في متاهة الحجج المتناقضة ويطلق عليها **كانط** اسم " الجدل " لأننا نحصل على شيء يمكن أن نسميه

[1] نفس المرجع، ص 286.

[2] عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 274.

[3] بلحسن الهوارية، نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية، كانط ايمانويل، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر، من اعداد الطالبة، اشراف: أ. بوعمود أحمد. ص 63.

بالمعرفة نتيجة لمثل هذا التأمل العقيم، مع أننا نكون مجريين على تفكير جدلي عن طريق الرغبة الملحة في وضع الكل في وحدة شاملة وأن نبلغ معرفة بالأشياء في ذاتها، ويذهب كانط الى أن الحمامة لا يمكن أن نتخيل أنه إذا لم يكن هناك هواء يقاوم أجنحتها فإنها تستطيع أن تطير بدون أن يعوقها شيء الى السموات العلا في حين أنها لو اضطرت بالفعل الى أن تحاول الطيران في خلاء فإنها تقع على الأرض يائسة وعلى نحو مماثل يقول **كانط** أننا لا نستطيع أن نتقدم مطلقا عندما نحاول أن نستخدم المقولات لكي نكوم أفكار العقل التي تشمل كل شيء كما هو الحال عندما نشير إلى النفس والعالم والله لنصف أشياء في ذاتها نفترض أنها موجودة خارج التجربة ومع ذلك فإن أفكار العقل هذه ليست بلا قيمة تماما إذ أن لها قيمة منظمة أو محددة أي أنها تبين لنا أن هناك حقيقة متعالية بالفعل وراء الواقع، ومن ثم يبين لنا "**الجدل الترنسندنتالي** " حدود المعرفة ويفتح الطريق لنقد العقل العملي الذي يبرهن فيه على مسلمة الله والحرية والخلود وعلى أساس الإيمان والأخلاقي، والنفس هي إحدى أفكار العقل فنحن نعي داخل وحدة الوعي ووحدة الأنا الموجودة باستمرار .[1]

والعالم فكرة أخرى من أفكار العقل إذ يحاول أن يعزل الموضوعات المادية التي نلاحظها في تجربتنا وإنها تؤلف عالما يوجد باستقلال عن تجربتنا من حيث أنه شيء في ذاته، ويعرض كانط عقم هذا الاستدلال في أربعة نقائض والنقيضة هي حجة باطلة منطقيا يبدو فيها أن كل قضية من قضيتين متناقضتين تماما يتم البرهنة عليها عم طريق دحض الأخرى. **النقيضة الأولى** يكون موضوعها أن للعالم بداية في الزمان والعالم أيضا حدود في المكان أما نقيضه فهو ليس للعالم بداية وليس له حدود في المكان أنه لا نهائي في الزمان والمكان و**النقيضة الثانية** موضوعها هو لكل جوهر مركب في العالم مؤلف من أجزاء بسيطة ولا يوجد الا ما هو بسيط أوما يتألف مما هو بسيط[2]، ونقيضه هولا شيء مركب في العالم المؤلف من أجزاء بسيطة ولا يوجد في العالم أي شيء بسيط، أما **النقيضة الثالثة** فموضوعها أنه ليست العلية طبقا لقوانيين الطبيعة هي العلية الوحيدة التي يمكن أن نشتق منها كل ظواهر العالم.

من الضروري أن نفترض وجود علية أخرى أي نفترض الحرية لكي نفسر هذه الظواهر ونقيضه أنه ليست هناك حرية، يحدث كل شيء في العالم طبقا لقوانيين الطبيعة فقط وفي النقيضة الأخيرة فموضوعها يتمثل في أنه ينتمي إلى العالم

[1] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 275-277.

[2] دلي سناء، عيساوي نجاة، مفهوم العقل في فلسفة كانط، مذكرة تخرج ماستر، إشراف الأستاذ د. بن سليمان عمر، جامعة ابن خلدون تيارت، 2022، 2023، ص 23.

كجزء منها أو كعلة، له كائن ضروري ضرورة مطلقة كما لا يوجد هذا الكائن خارج العالم كعلة له، ونلاحظ أن **النقيضة الأولى** ترتبط بأي نظرية ميتافيزيقية تقرر أو تنكر أن العالم مخلوق وترتبط **النقيضة الثانية** بأي نظرية ميتافيزيقية تقرر أو تنكر وجود الذات أو المناداة من أي نوع وتتضمن **النقيضة الثالثة** المقابلة بين الحتمية واللاحتمية في العالم الطبيعي والمقابلة بين الجبرية والحرية في الأخلاق ترتبط النقيضة الرابعة بأي نظرية ميتافيزيقية تحاول البرهنة على وجود الله أو إنكار وجوده في مقدمات عن العالم، ونلاحظ أيضا أن النقيضتين من المتناقضتين في كل من الأولى والثانية كاذبتان معا لأنهما تقومان على فرض مناقض لذاته وأن النقيضتين المتناقضتين في كل من النقيضة الثالثة والرابعة مشتقتان في الحقيقة وأن تناقضهما تناقض ظاهري فقط .[1]

المبحث الثالث: تأسيس الفلسفة النقدية.

ظهرت الفلسفة النقدية في سياق تحول كبير شهدته الفلسفة الحديثة، خاصة مع تطور العلوم وازدهار العقلانية في القرن الثامن عشر .وقد ارتبط تأسيس هذا الاتجاه بالفيلسوف الالماني **إيمانويل كانط** ا لذي شكل مشروعه الفلسفي نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفكر الفلسفي، فقد سعى **كانط** من خلال فلسفته النقدية الى التوفيق بين العقل و**التجربة،** وبين **المعرفة العقلية** و**المعرفة الحسية،** مؤسسا بذلك منهجا نقديا يقوم على مسألة شروط إمكان المعرفة، جاء هذا التوجه كرد فعل على الصراع الذي كان قائما بين **العقلانيين** من جهة و**التجريبيين** من جهة أخرى، حيث رفض **كانط** اختزال المعرفة في أحد الطرفين واعتبر أن العقل لا يمكن أن يصل الى معرفة صحيحة دون أن يقوم ويحدد مجال اشتغاله وهكذا، فإن الفلسفة النقدية لا تسعى الى نفي المعرفة بل الى وضعها على أسس متينة عبر نقد قدرة العقل وحدوده، بهذا التأسيس مهد **كانط** لمرحلة جديدة في الفلسفة حيث لم يعد ينظر الى العقل كأداة مطلقة، بل كقوة تحتاج الى نقد وتوجيه وهوما جعل من الفلسفة النقدية ثورة فلسفية حقيقية أسست لمفاهيم جديدة مثل : نقد العقل الخالص، والحدود المشروعة للمعرفة وشروط إمكان التجربة .

***ظهور الفلسفة النقدية:**

يعتقد الكثير من المؤرخي دارسي الفلسفة بأن ظهور الفلسفة النقدية ارتبط بظهور كتاب **كانط** الشهير "نقد العقل الخالص " عام **1781م**، غير أن المتأمل لمسار" **كانط** "الفلسفي يجد أن فكرة النقدية قد نشأت في ذهنه قبل ذلك

[1] محمد فتحي عبد الله، الجدل بين أرسطو وكانط، دراسة مقارنة، ص 182.

الكثير ويمكن إرجاع تبلورها عل الأقل ال سنة **1769م** غير أنها لم تستطيع الظهور إلا بعد **إحدى عشر** سنة كاملة ومن المتأمل المتصل [1]، وذلك في كتاب "نقد العقل الخالص".

إن القارئ لرسالة **كانط** "صورة ومبادئ المحسوس المعقول" التي صدرت عام **1769م** والتي قدمها الى جامعة **كونجسبرغ** للظفر بمنصب الأستاذية يجد أن نفس الأفكار التي قدمها في هذه الرسالة قد أعيد طرحها في كتاب " نقد العقل المحض" لكن مع الكثير من التوسع والتحليل، لقد تكلم في هذه الرسالة عن مصادر المعرفة الإنسانية وعن الحساسية والفهم وعن الظواهر وعن الأشياء ذاتها وعن الزمان والمكان [2] وهي نفس المواضيع التي طرحها في كتاب " النقد " بعد إحدى عشر سنة كما اراد **كانط** من كتابته لهذه الرسالة تقديم الدليل بصورة نقدية عن مسألة لماذا تورطت الميتافيزيقا قبل ان تصبح علم، واعطى **كانط** لهذه الرسالة أهمية بالغة لدرجة أنه في أواخر حياته رفض الاعتراف بكل مؤلفاته وأبحاثه التي ظهرت له قبل تلك الرسالة، ونعتقد أن اعتزاز **كانط** بهذه الرسالة يرجع ال شعوره بأنه قد تحرر فيها من سلطة وتأثير الفلاسفة السابقين، وبالأخص **ليبنتز وهيوم** .....وغيرهم وأنها انتاجه الحقيقي الأول الذي يعبر عن فلسفته الخاصة، واعتراف **كانط** صراحة بأن عام **1769م** قد حمل اليه نورا فكريا هائلا لأن فكرته الأساسية في النقد قد تكونت وتحددت معالمها خلال ذلك العام.[3]

***ماهية الفلسفة النقدية:**

استخدام **كانط** النقد من أجل تمحيص الأفكار والتدقيق فيها من خلال الملاحظة والاطلاع الشامل على كل جوانبها، وذلك من أجل إدراك الغامض من الأفكار وإظهار التناقض الذي تحتويه، وقام بتحليل قضايا المعرفة للأفكار أو النظريات التي يتناولها ليكشف ما فيها من صواب أو خطأ، ويبدو أن كانط كان مدفوعا لنقد الظروف التاريخية التي تمر بها أروبا في جميع الميادين منها السياسية والاجتماعية [4]،لقد وصفت الفلسفة **الكانطية** بالعديد من الأوصاف فمنهم من وصفها بالفلسفة **الترندستالية**، ومنهم من وصفها بالفلسفة **المثالية** وآخرون وصفوها بالفلسفة **العقلانية** ....الخ غير أن أشهر ما وصفت به هذه الفلسفة الشامخة هو النقدية فما المقصود بهذا الوصف؟

---

[1] عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، الإسكندرية، د ط،1967م ، ص 69.

[2] كانط ايمانويل، الاصول الفلسفية للتربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، ص 58

[3] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[4] الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقها. د. حنان عواضة. ص 646.

أجاب **كانط** عن هذا السؤال بطريقة صريحة عندما قال أنه لا يقصد بالنقد ذلك الموجه الى الكتب والمناهج[1]، فالنقد الذي يقصده هو ذلك الموجه إلى قدرة العقل بصورة عامة بالنسبة لكل المعارف التي يمكن أن يطلع إليها بمعزل عن كل تجربة، ومن ثم الاجابة عن سؤال إمكانية أولا إمكانية الميتافيزيقا بصفة عامة، وتحديد مصادرها ونطاقها وحدودها كل ذلك تبعا لمبادئ [2].

ونفهم من كلام كانط هذا أن هدفه هو القيام بعملية فحص دقيق للعقل البشري من أجل معرفة طبيعته، وحدوده قبل استعماله في عملية البرهنة على الكثير من الحقائق اللاهوتية والميتافيزيقية، وبالتالي لم تكن الفلسفة النقدية في أصلها سوى مجرد محاولة منهجية من أجل تعيين الحدود الدقيقة التي يصلح في نطاقها استخدام العقل كأداة للمعرفة.[3]

ـ من خصائص الفلسفة النقدية أنها تجري على العقل امتحانا، فتحلل بعناية مختلفة العناصر التي تتألف منها هذه الملكة، وتميز بين المجال النظري والمجال العلمي والمجال الجمالي والجمال الديني والعقل عندها تشبه بملك من الملوك يحكم تحت أسماء مختلفة ثلاث دول لكل دولة منها قوانيين وآدابها وميولها، ويتجلى العقل في المجال النظري على أنه قوة المعرفة أو ملكة (الحق)،وفي المجال العملي على أنه قوة الفعل أو ملكة (الخير)وفي المجال الجمالي على أنه قوة الملائمة للغايات أو ملكة (الجميل)،ة تتناول الفلسفة الكانطية هذه المجالات المختلفة تتفحص عن كل واحدة منها فحصا نقديا يريد أن يكون موضوعا نزيها [4]

***المشكلة النقدية.**

بعث كانط الى صديقه **ماركوز هرتز** نسخة من كتابه " نقد العقل الخالص "، ليطلع عليه وكان **هرتز** متعمقا في دراسة الفلسفة معروفا بسعة اطلاعه وعمق تأمله ولكنه مع ذلك لم يكد يقرأ الكتاب ال نصفه حتى أعاد **هرتز** الكتاب ال صاحبه قائلا: إنه يخشى عل نفسه الجنون لو واصل قراءة الكتاب ...فإذا كان هذا هو الحال مع من اتخذ الفكر والفلسفة حرفة له فماذا نحن صانعون ؟، لابد أن ندن ومنه في يقظة وحذر، ولنبدأ السير من نقط مختلفة عل هامشه عن قلبه ولبابه.

---

[1] الاصول الفلسفية للتربية عند كانط. ص 59.

[2] زكريا إبراهيم، كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، دم، دط، د ت. ص 11.

[3] الاصول الفلسفية للتربية عند كانط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التربية، ص.59

[4] بلحسن الهوارية، نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية، ايمانويل كانط، مذكرة تخرج ماستر)، إشراف، أ.بوعمود أحمد، 2016- 2017، ص 52.

الفلسفة ليست إثباتا، او نفيا بل هي تساؤل واستفهام، نستطيع أن نقول أن النقد **الكانطي** هو الفلسفة بعينها ما دامت مهمة "النقد " هي بيان تهافت كل من الاعتقادية من جهة والارتيابية من جهة أخر من اجل الاتجاه نحو مساءلة العقل عن مدى قدراته، والواقع أن "**كانط** " قد وجد نفسه بإزاء تيارين فلسفيين متعارضين : تيار الفلسفة الاعتقادية أو التوكيدية الذي كان يمثله الفيلسوف الالماني "**فولف**" وتيار الفلسفة الارتيابية الذي كان يمثله الفيلسوف الانجليزي **دافيد هيوم**، ولاحظ ان الواحد منهما يثبت ويؤكد بينما الأخر ينفي ويسلب دون أن يكون لدى هذا أو ذاك أي أساس نقدي سليم يستند اليه في عملية الإثبات أو عملية النفي، ومن هنا فقد وجد "**كانط** " أنه السبيل الى الفصل في الخصومة العنيفة التي قامت بين أنصار كل من الطرفين، اللهم إلا بالاتجاه ال محكمة النقد، من أجل القيام بعملية فحص شامل للعقل الخالص نفسه.[1]

وحين يتحدث "**كانط**" عن النقد فإنه لا يعني به بطبيعة الحال نقد الكتب والمذاهب، بل نقد ملكة العقل بصفة عامة، خصوصا فيما يتعلق بتلك المعارف التي يحاول الوصول إليها دون الاستعانة بالتجربة، ومن هنا فإن الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله النقد " الكانطي " وإنما هو الفصل في مشكلة إمكان قيام الميتافيزيقا أو استحالة قيامها بصفة عامة، مع الاهتمام بتحديد أصل هذا العلم ومداه وحدوده والاستناد الى مبادئ عقلية واضحة، إنه يعبر عن هذا في كتابه "نقد العقل الخالص "كما يلي:

"لا أعنى بهذا نقد الكتب والانساق الفلسفية بل ملكة العقل عامة، وذلك بالنظر الى معرفة التي يسعى جاهدا اليها دون الاعتماد على اية تجربة، وتبعا لذلك سيقرر النقد وإمكان أو امتناع قيام الميتافيزيقا عامة ويحدد مصادرها ومجالها وحدودها كل هذا يتم حسب مبادئ.[2]

***التطور التاريخي للنقد عند كانط:**

ظهر النقد نتيجة تطور تاريخي على أساس أن العقل أول ما يبدأ **بالدجماطيقية** وثم **الشكية** و**النقد** كم ناضج يقوم به العقل.

[1] دلمي سناء، عيساوي نجاة، مفهوم العقل في فلسفة كانط، اشراف، أ.د .بن سليمان عمر ،مذكرة لنيل شهادة ماستر ، جامعة تيارت ابن خلدون، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، 2022،ص 79.

[2] الفلسفة النقدية وشروط الفلسفة المشروعة عند كانط، ص 134،135.

1_الدجماطيقية: تمثل طفولة العقل حسب كانط وثقة كاملة بالمبادئ دون نقد مسبق وتشمل الدجماطيقية (الجمود العقائدي) التجريبية العقلية أي أن كليهما مر بمرحلة الجمود لاسيما موقفهما من الميتافيزيقا، ويرى **كانط** أن **وولف** (1679_1754) أبرز ممثل للدجماطيقية وهكذا يؤمن كثير من المدارس الفلسفية بقضايا معينة دون تعقب العقل ونقده.

2_النزعة الشكية: يرى كانط أن هؤلاء **الشكاك** يشبهون البدو والرحل لا يستقرون على موقف أو مبدأ و**كانط** نفسه قد مر بهذه المراحل إلا أن **دافيدهيوم** قد أيقضه من دجماطيقية ودفعه الى الشك لأن **هيوم** من أكثر المفكرين ارتيابية وتعد الشكية ذات أهمية كبيرة عند **كانط** بالقياس الى الدجماطيقية.[1]

_ لأنها تكمن في رقابة العقل وهذه الرقابة تؤدي الى الشك، وعلى الرغم من أهمية المرحلة الشكية إلا أنها لا ترضي العقل لأنها ليست سوى رقابة سلبية على العقل وليست نقدا للعقل.

3_النقد: يتمثل في محكمة العقل الخالص (المحض) للانتقال من الشك الى العلم وإقامة البرهان يقصد به الكشف عن الأسس أو المبادئ الأولية التي تستند عليها تلك الأفكار والطريقة النقدية هي تحليل الأفكار وتعقبها، لا سيما نقد الميتافيزيقا أذ كان **كانط** يهدف الى ايجاد أسس علمية لها في حين أن العلم لا يستدعي النقد لأنه وصل الى مرحلة وضع فيها المنهج والقوانيين على أسس قوية أما الميتافيزيقا فإنها تستدعي النقد ليست علم، لذلك أراد **كانط** إيجاد ميتافيزيقا باعتبارها علم.[2]

[1] الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقها. د، حنان عواضة ص 645.

[2] نفس المرجع ص.646.

في الختام نستطيع القول أن فلسفة **إيمانويل كانط** لم تتشكل في عزلة عن الفكر الفلسفي الذي سبقها بل كانت حصيلة تفاعل نقدي عميق مع أعلام الفلسفة العقلانية والتجريبية، إضافة الى تأثيرات أخلاقية ولاهوتية وانسانية متنوعة لقد أخذ **كانط** من العقلانيين – وعلى رأسهم ديكارت وليبنتز– ثقتهم في قدرة العقل على إنتاج معرفة يقينية، لكنه في المقابل رفض تجاهلهم لدور التجربة الحسية في تشكيل الوعي والمعرفة وفي تفاعله مع الفلاسفة التجريبين — مثل **لوك، بيركلي وهيوم** – أعاد النظر في مفهوم التجربة، لاسيما تحت تأثير **هيوم**، الذي شكك في المفاهيم التقليدية للسببية والاستقراء الأمر الذي دفع **كانط** الى التفكير في الشروط القبلية التي تجعل التجربة ممكنة .

لم يكن **كانط** مجرّد جامع لآراء سابقة أو مصلح بين متناقضات، بل كان مفكرا ذا مشروع نقدي متكامل هدف التأسيس لفلسفة جديدة، تضع حدودا دقيقة بين ما يمكن للعقل أن يعرفه، وما يجب عليه أن يتركه في حيّز الإيمان أو الاحتمال، كما تأثر **كانطبجان لوك روسو** في البعد الاخلاقي لفلسفته، حيث ظهر أثر **روسو** واضحا في مركزية كرامة الإنسان والحرية والضمير في منظومته الاخلاقية.

إن فلسفة **كانط**، كما تتجلى في أعماله الكبرى وعلى رأسها نقد العقل المحض، تمثل لحظة فارقة في تاريخ الفلسفة الغربية، أعادت ترتيب العلاقة بين العقل والتجربة، بين الذات والموضوع وبين الأخلاق والدين، من خلال نسق نقدي متماسك، لقد استطاع **كانط** أن يخلق من التأثيرات المتعددة التي تلقاها قاعدة لفكر مستقل وأصيل، جعل منه أحد أعظم الفلاسفة تأثيرا في العصر الحديث، ومهد الطريق أمام الفلسفة الألمانية اللاحقة، وبذلك فإن دراسة الفلاسفة الذين أثروا في **كانط** ليست فقط مدخلا لفهم مسار الفلسفة الحديثة ككل، بوصفها جدلا مستمرا بين التجربة والعقل، بين الإرث والتجديد

الفصل الثاني:

التأسيس الإبستيمولوجي للعلم عند كانط.

المبحث الأول : مفهوم الإبستمولوجيا .

المبحث الثاني: الأسس الإبستمولوجية لنظرية العلم عند كانط .

المبحث الثالث: دور التجربة والعقل في تشكيل العلم.

في سياق التحول الكبير الذي شهده الفكر الفلسفي في القرن الثامن عشر، برز إيمانويل كانط كمفكر حاول إعادة صياغة أسس المعرفة العلمية من منظور جديد، فقد رأى أن المشكل الأساسي لا يكمن في ما إذا كانت المعرفة ممكنة بل في كيف تكون ممكنة .من هنا جاء مشروعه النقدي وخاصة في كتابه " **نقد العقل الخالص** " ليضع أساسا إبستمولوجيا للعلم، يقوم على التمييز بين ما هو ناتج عن التجربة (الحدس الحسي) وماهو نابع من العقل (المقولات القبلية).هذا المشروع لم يهدف إلى نفي دور التجربة أو العقل، بل إلى تحديد شروط إمكان المعرفة العلمية وهوما أفضى إلى تصور جديد للعلم يقوم على تفاعل بين الذات العارفة والموضوع المعروف، بدل أن يكون انعكاسا بسيطا للواقع أو إنتاجا خالصا للعقل .

المبحث الأول: مفهوم الإبستمولوجيا .

لعبت التطورات العلمية دورا هاما في الحياة الإنسانية، فعقب الثورة العلمية الحديثة التي نشر صداها آنذاك عرفت عدة تغيرات جذرية في ساحة العلوم، كونها حققت نجاحات قلبت كل الموازين مما جعلها تساهم في ميلاد نظريات جديدة تواكب العصر ومستجداته ومن بين تلك النظريات نجد المعرفة التي كانت من أهم المشكلات وأبرزها كما أنها عرفت عدة تحولات في بحثها من تقليدي حول مصدريتها وطبيعتها إلى علمي يقيني أي دراسة العلوم بشكل علمي نقدي في نتائجها سميت **بالإبستيمولوجيا** .

1_تعريف الأبستمولوجيا: إن وضع معنى للإبستيمولوجيا هو ضرورة علينا الدراسات العلمية كون هذا المصطلح كان نقطة تحول، اكتسب مجموعة من المعاني المختلفة منذ بداية التاريخ الفلسفي بحيث أننا سنحاول إبراز كل من المعنى اللغوي ة الإصطلاحي .

أ_ التعريف اللغوي: هي اللفظ الأفرنجي * (الفرنسي) مشتق من قطعتين يونانيتين **epistem** بمعنى **المعرفة** و **logos** بمعنى **علم**[1]، نرى من خلال التعريف أن هذا المصطلح ثم صياغته في كليمتين ثم اشتقاقها من المصطلحات اليونانية كونهما يعبران عن العلم والدراسة والنقد، النظرية، فهنا نعتبر هذا المصطلح جديد أي حديث النشأة نظرا لعدم وجوده في المعاجم السابقة القديمة .

وهذا ما عالجه وتوصل إليه "**جميل صليبا** "في معجمه عن تقديمه للمعنى اللغوي للكلمة نرى هنا من خلال التعريف اللغوي التي عالج مصطلح الإبستيمولوجيا، بأن هناك إتفاق في تقديمهم لهذه الكلمة، حيث اتخذت مجرى جديد من

[1]مراد. وهبة. المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع د ط.2007.ص 12.

الدراسات والأبحاث، فكانت المعرفة محور ونقطة ارتكاز في موضوعاتها والتي كان لها صدى على وجود نظريات غير مألوفة من قبل، بحيث تبين لنا ضرورة إنشاء علم جديد لهته النظريات الحديثة.[1]

ب_التعريف الإصطلاحي: إن المعنى الإصطلاحي قد تفاوت من باحث لآخر ومن فيلسوف لآخر فيعرفها " **لالاند** "(A.LaLande)، في معجمه الفلسفي بأنها :" تدل على فلسفة العلوم ولكن بمعنى أدق هي ليست حقا دراسة المناهج العلمية، فهي درس نقدي لمبادئ مختلفة العلوم وفرضياتها ونتائجها[2]، نرى أن هذه الدراسة هي التي موضوع الميتودولجيا قد شكلت جزءا من المنطق، وأيضا أننا لو تعمق جيدا في المعنى الداخلي للتعريف الذي قدمه **لالاند** نلاحظ أنه قد لخص العمل "**الإبسيتمولوجي** "في البحث عن الأسس والمبادئ التي قامت عليها جل العلوم واختيار الفرضيات التي أعقبت عن جرائها وذلك من أجل استنتاج نتائجها، إذن نرى هنا بأنها دراسة نقدية توضح لنا مدى مصداقية النتائج أي البحث في مختلف موضوعاتها وقيمتها العلمية فهذا ما يؤدي بنا التوصل الى أن الإبستيمولوجيا عند **لالاند** تعنى الدراسة النقدية تهتم بالبحث عن شروط المعارف العلمية .

ج_مفهوم الإبستيمولوجيا عند كانط: إن الهدف الرئيسي في البحث عن مفهوم الإبستمولوجيا لم يكن قط بالبحث المعاصر بل كان في تفسير وتبسيط هذه النقطة من نقد وبناء جديد لفلسفة جديدة، فهي حاولت الإجابة عن ثلاثة أسئلة: ما الذي يمكن أن نعرفه؟ وما الذي نأمله؟ فكانت هذه الأسئلة نقطة انطلاقا **كانط** في المجال المعرفي عامة وإلابستمولوجي بشكل أخص : فقد أولى **كانط** اهتمامه بصفة خاصة بنظرية المعرفة العلمية ونظرية المعرفة علامة فارقة في تاريخ الفلسفة، وأقوى تمثيل لروح الفيزياء **النيوتينية** والعلم الحديث[3]، بمعنى آخر أن **كانط** اشتغل كثيرا وصب اهتمامه الكبير على ما يسمى بالإبستيمولوجيا، ذلك في محاولته العلمية لعرض صحيح وتمثيل قوي لفيزياء **نيوتن** التي كانت لها تأثير بارز على بناء **كانط** لفلسفته المعرفية العلمية لكن هذا التأثير الكانطي في المجال الإبستيمولوجي لم ينحصر فقط

[1]جميل صليبيا. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت. د ط. 1982، ص 33.

*الأفرنجي: اسم أطلقه العرب على الاوربيين بعد الحرب الصليبية في الشرق وهو مجموعة من قبائل جرمانية غربية والتي قد شكلت ما عرف باسم مخالف القبائل الجرمانية.

[2]لالاند موسوعة لالاند الفلسفية، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات. بيروت ط1، 2001 ص 356.

[3]ندوى محمد محمد شريف، سر مد صلاح محي الدين الإبستمولوجيا في فلسفة ايمانويل كانط، الأداب 126 أيلول 2018. ص 332.

في المحيط الجغرافي (أروبا)، ولم يظل محبوسا في ما يسمى بعصر التنوير هذا ما جعل **كانط** فيلسوفا كونها كما تحول إلى الفيلسوف الإبستمولوجي المتجدد الذي تجاوز انتمائه الحدود الزمانية ....[1]

_ عمل **كانط** بجد على المستوى الإبستمولوجي وكان ذلك خلال كتابه الشهير "**نقد العقل المحض**" بحيث أنه ركز فيه كثيرا في دراسة المعرفة العلمية أي المجال العلمي (الرياضيات، الطبيعة، المنطق)، ورجوعا إلى فلسفته النقدية فقد نقد في الكتاب " الإبستمولوجيا التقليدية " وذلك لتأسيس ركيزة يقينية لإبستمولوجية جديدة تؤدي بنا إلى اليقين إلا أن هذا التأسيس لم يكن من حيث الشاك في موضوعه يقين العلوم وإنما لإنتاج الخطاب الذي يكشف عن أسسها ويبين صيرورة نشأتها.[2]

ومن خلال هذه المسلمات التي اعتمدها **كانط** في التأسيس الإبستمولوجي، نلاحظ أنه قد أدرك ثلاثة أنواع من المعرفة العلمية التي كانت كالتالي: معرفة قبلية تحليلية تتميز بالدقة والثبات /معرفة بعدية مخلقة تنتج معلومات عن العالم الخارجي نتيجة التعلم من الخبرات وهي عرضة للوقوع في الخطأ لاعتمادها على الحواس /معرفة قبلية مخلقة تنتج عن الحدس الخالص وتتميز بالدقة والثبات لأنها تعبر عن الحالات الأساسية التي تنطبق على العقل نتيجة الخبرة بالأشياء.[3]

المبحث الثاني: الأسس الإبستمولوجية لنظرية العلم عند كانط.

عندما تطرق كانط للإبستمولوجيا وموضوعاتها وأبرز مجالاتها وجذروها من نظرة نقدية بنائية منطقية حاول بعد ذلك تقديم أهم المرتكزات التي تمحورت حولها الإبستمولوجيا عنده، اعتبرها هي المصدر الأساسي لها فتمثلت هذه الأسس الكانطية في:

أولا: ملكة الفهم.

1_مدخل مفاهيمي لملكة الفهم :تعتمد الإيبسيتمولوجيا الكانطية على عدة ملكات تتمثل في الأسس البنائية لها وتعتبر القدرة على المعرفة لتتمكن من العمل في عدة ظروف علمية بينها نجد ملكة الفهم التي تعتبر الملكة التي وهبها الله للإنسان وميزها عن المخلوقات ويعرفها **كانط** بأنها : " وحدة تقوم بذاتها وتكتفي بذاتها ولايمكن أن تزاد بالإضافة أي

[1] محمد جلوب الفرحان، مقدمة في الإبستمولوجيا : يوم 06 /2020/05، drmfarhan.wordpreess.com. 2010/11/01/02

[2] سمير بلكفيف، الفلسفة النقدية بين التأسيس الإبستمولوجي والميتافيزيقي، "دراسات إنسانية واجتماعية 2 و3 جانفي 2013، ص 14.

[3] ندوى محمد محمد شريف وسرمد صلاح محي الدين، الإبستمولوجيا في فلسفة إيمانويل كانط، مرجع سابق، ص 333.

عنصر غريب، فعليه مجمل معرفتها الذي سيشكل سيستاما يجب ان ينضم ويتعين تحت واحدة وأن يمكن لتماميته وتمفصله أن يصلح في الوقت نفسه محكما لصحة وصفاء كل الأجزاء المعرفية الداخلية فيه[1]، ومن جهة أخرى ووضع آخر تعرف ملكة الفهم على أنها الفهم هو ملكة التصورات .

- ومن خلال هذان التعرفان للفهم نرى بأنهما يحللان عدة مسائل متنوعة وهي:

يعنى أن الفهم يكتفي بذاته لا يحتاج إلى شيء آخر لتبيان عمله على عكس الحس الذي يحتاج بذاته إلى العالم الخارجي أي معطيات حسية خارجية وذلك يتلقى مثيرات خارجية تعمل على مساعدته أما الفهم فهو معطى لا يتفاعل إلا مع نفسه ولا تتفاعل إلا م ذاتها كونها تستثمر معطياتها الخاصة بها في استعمالها للمفاهيم ...[2]، وكذلك الفهم يعتبر الأداة المتحكمة في جل التصورات هذا من خلال الانطباعات الصادرة عنها بحيث توجد عندها قابلية على استقبال وتلقي تلك الانطباعات والتفكير فيها.

فقط حاول **كانط** ابراز هذه الكلمة أكثر وذلك من خلال تخصيصه قسم في كتابه " نقد العقل المحض"، إذ أن هذا القسم جاء تحت عنوان (**التحليل الترنستندالي**) يحلل **كانط** كيف تجعل ملكة الفهم المعطيات التي تعرضها المخيلة فيما يسمى موضوعات الفكر[3]، بمعنى تفسير معطيات المخيلة وكيف تجعلها الملكة الفاهمة موضوعات فكرية أي كيف يحللها الفهم بذاته، وهذا القسم قد سلط الضوء على فلسفة **كانط** التي جهزت بشكل قبلي ومتميز بمجموعة كبيرة من المفاهيم والصور التي لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال العلاقات العميقة للفهم.[4]

1_ملكة الفهم والأحكام: نرى من خلال ما قدمه **كانط** في كتابه " نقد العقل المحض" عند تحليله للفهم والحكم، بأن هناك علاقة أساسية واضحة بين كل من ملكة الفهم والأحكام حيث أنه يرى " إذا كانت لملكة الحكم القدرة على تفكير المفاهيم ...فإنها القدرة على الحكم.[5] بمعنى أن تكون هذه القدرة مشروطة بمفاهيم في عملية الحكم وهذا ما جعل من **كانط** يرى بأن الحكم هوالمعرفة المتوسطة في الموضوع "، حيث توصل إلى أن هذه المعرفة (الحكم) هوالذي يتوسط كلا من ملكة الحكم والمفاهيم.

---

[1] إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، دار الانتماء القومي، لبنان، دط. دس، ص 64.

[2] رسول محمد رسول، التفلسف النقدي (إيمانويل كانط والمعرفة البديلة)، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016، ص 54.

[3] كرستوفروانت وأندرجي كليموفسكي، أقدم لك كانط. ترجمة إمام ع الفتاح، المشروع القومي للترجمة، ط1. القاهرة ،2002 ص 63.

[4] عايدة عبد الحميد عبد الرحمان، نظرية المعرفة عند كانط، القيلوبية مصر، ص 757.

[5] رسول محمد ويليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 266.

فالحكم يرتكز على مفهوم (إدراك كلي) يصبح مع عدة مفاهيم ينطوي على تصور معطى هو على صلة لا متوسطة بموضوع، أي هنا يتحدث **كانط** عن المعقولات الأولى والثانية (الكليات) التي يتم اجتثاثها بعد فك التمايز واستخلاص العنصر المشترك بينهما كما نقول على سبيل المثال: **محمد سارة**، عمر لكل واحد أفهوم وتصور خاص في الذهن ولكن لهم مصطلح كلي أولا هو "إنسان" وهذا التصور يجمع تصورات أو أفهوم يجمع المفاهيم نرى هنا أن وظيفة الحكم إذ أنها توحد التصورات.[1]

فهنا نصل إلى أنه من خلال قدرة الفهم على الحكم فإن وظفتها لا محالة هي توحيد التصورات عن طريق حكم ما، إن العلاقة التي تحدثنا عليها سابق تتضح جليا من خلال المخطط الذي دونه **كانط** للأحكام، كون البحث في الفهم يبدأ بقائمة من الأحكام المستمد من المنطق الصوري وتبين قائمة الطرق المختلفة التي يمارس فيها الفهم عمليات التفكير المجرد[2]، وتعود هذه القائمة إلى أربعة:

أ_ أحكام الكم:

_كلية: كل الناس فلاسفة.

_ جزئية: بعض الناس فلاسفة.

_ فردية: كانط فيلسوف.

ب_ أحكام الكيف:

_ حكم موجب: هذا كرسي.

_ حكم سالب: هذا ليس كرسي.

_ حكم لا متناهي: هذا لا كرسي.

ج_ أحكام الإضافة:

_حملية: الله عادل.

_ شرطية متصلة: إذا كانت العدالة بين الناس فحتما يعاقب الشرير.

_ شرطية منفصلة: الأرض هي إما مركز الكون وإما الشمس.

[1] ويليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 266.

[2] رسول، الفلسفة النقدية. المرجع السابق، ص 77.

د_أحكام الجهة:

_ حتمية: قد تتفاهم مملكة النحل فيما بينهما بالغة الأبجدية.

_ إخبارية: الحديد ممغنط.

_ يقينية: ما ينطبق على الكل ينطبق على كل جزء من أجزائه.[1]

بالإضافة إلى هذه الأنواع والتقسيمات للأحكام التي وضعها **كانط** نجده أيضا من ناحية أخرى أنه وجد نوع آخر من الأحكام، والتي سماها بالأحكام التحليلية والأحكام التأليفية والتأليفية البعدية والأحكام التجريبية والأحكام التأليفية القبلية، التي حاولت أيضا المساهمة والعطاء في تكوين معرفة، فهنا سوف نرى كيف حاول **كانط** وضع مفاهيم لهذه الأحكام:

1_الأحكام التحليلية : تعتبر على أنها أحكاما التي يفكر فيها الاقتران بين **الحامل والمحمول** من خلال الهوية، وتوجد تسمية أخرى لها بأنها **أحكام تفسيرية** كون محمولها لا يضيف شيئا إلى الحامل فلا تعمل إلا على تفكيكه بالتحليل والمعاينة الجزئية التي سبق أن فكرت فيه [2]،وهذه الأحكام لا يشير محمولها إلى معنى المفهوم في الواقع من تصور الموضوع حتى وإن كان ذلك على وجه أقل وضوحا وأكثر ابهاما في الشعور، فمثال ذلك عندما أقول : كل الأجسام ممتدة فهنا لم أتوسع في مفهوم الجسم أي عدم تخطي المفهوم الذي أعطى للجسم بل أكتفي فقط بتحليل التصور وذلك لوعي المتنوع الذي أفكر فيه، لأن الامتداد هنا متضمن في مفهوم الجسم قبل الحكم مع أنه لا يشير إليه صراحة، فإن هذه الأحكام لا تزدنا المعرفة مع الكون أنها يقينية وتتميز بالصدق دائما هذا هو الحكم التحليلي .[3]

2_الأحكام التأليفية: بحيث أنها أحكام يفكر فيها الاقتران دون هوية مذكورة إذ يطلق عليها **كانط** اسم "الأحكام التوسيعية "، كونها تضيف الى مفهوم الحامل محمولا ليفكر فيه ولم يكن بوسعنا أن نستمد منه بأي تحليل فمثلا عندما أقول: كل الأجسام ثقيلة يشتمل هنا محمولا على شيء غير متضمن حقيقة، أي أن المحمول يكون مختلف تماما عما أفكره في مجرد مفهوم الجسم بعامة فينبغي علينا هنا أن نطلق عليها اسم حكما تأليفيا.[4]

---

[1] محمود زيدان، كانط وفلسفته النظرية، دار المعارف، ط3. الإسكندرية، 1979، ص129.

[2] إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، مصدر السابق. ص 49.

[3] إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، مصدر السابق. ص 49.

[4] إيمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، ترجمة نازلي اسماعيل علي وفتحي محمد الشنيطي، دار الموقع للنشر القاهرة، د ط، 1991، ص 05.

ـ وتبعا بهذا نتوصل إلى أن **كانط** يرى بأن الأحكام التأليفية تستلزم مبدأ آخر غير مبدأ عدم التناقض أي هنا أن الأحكام التأليفية تستلزم فيها مبدأ مغاير لهذا المبدأ، إلا أن **كانط** أكد كلامه مستندا إلى أن أي كان هذا المبدأ فلا بد أن تشتق منه بحسب مبدأ التناقض ولا شيء فعلا يناقض هذا المبدأ بأنه ليس مصدر كل شيء [1]

3ـ الأحكام التأليفية البعدية: نلاحظ بأن مصدرها الأساسي هو التجربة وتذهب هذه الأحكام إلى أنها تقوم على بديهية الأساسية في التحليل، فتعنى بذلك مبدأ التناقض فقط فهي تستلزم غير هذا المبدأ مبدأ آخر مختلف عنه إلا أنها لابد أن تشتق منه فلا يجب أن يناقض هذا المبدأ[2].

4ـالأحكام التجريبية: إن هذه الأحكام تعتبر تأليفية بأكملها لأنه سيكون من غير معقول أن أسس حكما تحليليا على التجربة حيث لا يحق أن أخرج من مفهومي لتشكيل هذا الحكم ولا أكون بحاجة إلى شهادة تجربة.[3]

لتوضيح أكثر مثلا نلاحظ القضية التي أمامنا (الجسم ممتد) هذه القضية قبلية بالتأكيد وليست حكما تجريبيا، إذن هنا نرى أنه قبل انتقالنا إلى التجربة نرى بأن الموضوع يتمتع بجميع شروط حكمه.

5ـالأحكام التأليفية القبلية : حاول **كانط** بناء أحكام لا تعتمد على التجربة أي غير تحليلية فنجد مثل هذه الأحكام في الهندسة والمنطق والرياضيات كونها تتمحور بينها علاقة وثيقة، فنأخذ على سبيل المثال الرياضيات عندما أقول أن 5 +7=12 فإن مفهوم 12 غير متضمن في تصوري ل 5و7 ورمز الجمع (+) ولهذا فهي تأليفية لا تحليلية، ومن جهة ثانية فإن النتيجة 12ليست مستمدة من التجربة بل ناتجة عن عملية ذهنية هي الجمع، ولهذا هي قبلية لا بعدية (1)، نرى هنا بأنها من الاستحالة أن تكون أحكاما بعدية كونها أحكام عامة تعتمد عليها العلوم وتسمح بوصف الحكم وصفا خارجا عن تحليل ذاته في حين التجربة خاصة، فنلاحظ جليا بأنها أحكام فائقة الأهمية في فلسفة **كانط** بشكل عام وفي نظريته النقدية بشكل خاص وذلك لأنها تجنب العلوم من الوقوع في الخطأ وابتعادها عن الخطر وعلوها دائما.[4]

[1] ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، المصدر السابق ص 50

[2] ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا، ص 06.

[3] المصدر نفسه، ص 49.

[4] حسن الوهاز، نظرية كانط في المعرفة، ص 216.

ثانيا: ملكة العقل.

1_ مدخل مفاهيمي لملكة العقل: كما نعلم أن العقل هو مجموعة من القدرات التي تتضمن الوعي والتفكير والذاكرة والمعرفة من الملاحظة جيدا بأن كان للعقل أثر كبير في الفكر الغربي، ومن ابرز الفلاسفة الذين اهتموا بالعقل وقدراته هو" **كانط** "الذي ذكره في كتابيه المشهورين : "نقد العقل المحض"، "نقد العقل العملي"، واعتبره ملكة المبادئ وعندما رجع الى كينونة الانسان وجد انه كائن عاقل ميزه الله بملكة ذهنية للتدبر في الاشياء، فهذه الملكة مشتركة بين سائر البشر هذا ما جعله يلتمس حكم العقل بانه متفق بين جميع الناس بمعنى أن العقل هو ملكة تشترك بينهم .

– فيعرفها بأنها "ملكة القدرة التي تمدنا بالمعرفة القبلية والعقل النظري هو الذي يحتوي على المبادئ التي تساعدنا على معرفة اي شيء معرفة قبلية محضة، وان آلة العقل أو أداته هي مجموعة مبادئ التي يمكن على أساسها تحصيل جميع المعارف القبلية الخالصة وتكوينها بصورة واقعية ".[1]فهنا نرى بأن قول **كانط** جاء استنادا لما درسه وتأثر به من خلال تطرقه لفلسفة " **ليبنتز** " وهذا ليحاول تجسيد قول **ليبنتز** على أن العقل هو مجموعة من المبادئ القبلية المرتبة للمعرفة كمبدأ عدم التناقض الذي اعتمد عليه **كانط** فإن جل مميزات هذه المبادئ تتمحور حول ضروريتها استقلالها عن التجربة، فالعقل استنادا إلى هذا نرى بأنه يحمل **المفهوم الترستندالي** . [2]

فتفطن **كانط** بأنه لابد من بناء معرفة متينة على أسس صحيحة أطلق عليها اسم المعرفة العليا فكانت هذه النقطة هي امتحان العقل وقدراته في تحصيل المعرفة والتوصل إليها هذا ما مكنه من استنتاج تعريف مغاير تماما عن سابقيه، ارتبط بوظيفة جديدة كانت هذه تسمى **بالبصيرة** بوصفه ملكة عقلية متعالية تعني بميلنا إلى التفكير في المطلق وحقائق الأشياء ويصدر عنه بعض الأفكار، هي مصدر مواقفنا للميتافيزيقة ويسمى العقل بهذه الحالة قدرة تتعلق بالمطلق [3]، فهنا حاول **كانط** أن يضيف مفهوم العقل أكثر فأكثر لتبسيط هضم فكرة ملكة العقل دون وضع اشكال، يضع مفهوم العقل في مكانة غامضة مبهمة يصعب تحليلها وفهمها جيدا فتوصل إلى أن العقل هو آلية منطقية تطبع الأفكار تماما كما تطبع آلة الطبع الكلمات، وما يدركه العقل أوما يقدمه هو منطقي علمي ولكن هذا الاستخدام **الكانطي** قد

[1] عبد الله محمد علي الفلاحي، نقد العقل بين الغزالي وكانط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان ،2009، ص 232.

[2] نفس المرجع، ص 233.

[3] عبد الله محمد علي الفلاحي، نقد العقل بين الغزالي وكانط، ص 233.

ضيق الأفق بالنسبة للعقل،[1] بمعنى أن العقل يستخرج لنا الافكار بطريقة آلية علمية بعيدة عن التجربة، المقصود هنا بأنه العقل قادر على استنتاج المعارف العلمية خالية من التجريب أي بعيدا عن ما تتوصل إليه الحواس من أفكار وأوهام، كون العقل الخالص الذي يعنيه من المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس، ولكنها معرفة مستقلة تماما عن كل أنواع التجربة والحواس معرفة خاصة بنا بحكم العقل وتركيبه .

إذ هنا كان يقصد بأن الواقع ينسجم كثيرا مع العقل وتراكيبه في تفسير معطيات الحواس وتقديمها بصيغة علمية يقينية واضحة، وفي الأخير نتوصل إلى أن العقل كان له دور ايجابي في تكوين معرفة صحيحة علمية وهذا من خلال محاولته في صياغة وتركيب معطيات الواقع وانسجامه معه.[2]

ثالثا: الحساسية.

من الملاحظ بأن الحساسية شكلت نقطة تحول كبيرة في فلسفة **كانط** النقدية خاصة بحيث أنها كانت محطة اهتمام بالنسبة **لكانط**، والتي عرفت في كتابه "نقد العقل المحض " باسم **الاستيطيقا الترنستندالية** كونه اعتبرها هي قدرتنا على قبول الامتثالات بفضل الكيفية التي تأثرنا بالموضوعات [3] أي قدرتنا على استيعاب التصورات التي نكون قد تأثرنا بها جليا من خلال الموضوعات القادمة إلينا من العالم الخارجي، فنكون الحساسية هي التي تقدم لنا الموضوعات، كون أن الحساسية تعطي لنا الموضوعات فهي بلا شك تحتوي على صورتان قبليتان أوليتان خلقتهما الحساسية مع جميع المعطيات الحسية الخارجية، وهما **الزمان والمكان** فنرى أنه بالرغم من عدم وجودهما واقعيا إلا أنهما يعتبران أحد المواضيع الخارجية، كونهما مستقلين بذاتهما، فالحساسية هنا تقدم **المكان والزمان** مكانة حسية في الواقع تجعلهما قائمين بذاتهما وهذا كله دون أن يكون هناك أدنى شيء يعبر عنهما واقعيا [4]، بما أن هناك حساسية تجريبية فيوجد أيضا حدس تجريبي وأيضا يوجد حدس محض خالص كون الصور الحساسية المحضة تعتبر كذلك حدسا محضا وهذا الأخير يوجد في الذهن باعتباره تصور يعطي قبل أي تفكير يقصد أنه قبل أن نكون تفكيرا في أذهاننا تكون لدينا تصورات قبلية عن الموضوع، هذا ما يسمى حدسا أي ما يقودنا إلى القول بأن "**الاستيطيقا الترنستندالية** " هي عبارة على مبادئ الحساسية القبلية[5]

---

[1] ويل ديورانت، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي، ص 333.

[2] ريتشارد تار ناس، آلام القل الغربي، ترجمة، فاضل جنكر، كلمة والعيكان، السعودية، ط1، 2010، ص 408.

[3] عبد الرحمان بدوي، ايمانويل كانط، المصدر السابق، ص 186.

[4] زكريا اراهيم، كانط والفلسفة النقدية، مصر للطباعة والنشر، دط، ص 54.

[5] كانط ايمانويل، نقد العقل المحض، مصدر سابق، ص 59.

ـــإن ما يزودنا بالحدوس بلا شك هي الحساسية وكما قلنا سابقا بوجود حدس حسي هذا يكون من خلال الحدس الذي على صلة بالموضوع بواسطة الاحساس يسمى **إمبيريا**، فالحدس **الامبيري** هنا هو عبارة على حدس الموضوعات الخارجية ويرتبط بالحس ارتباطا وثيقا وذلك عن طريق حدس الاشياء الحسية التي ترتبط **بالزمان والمكان** لأنهما يعتبران مبادئ المعرفة القبلية.

* **المكان والزمان:** حاول **كانط** البرهنة على أن جل التصورات التي لا تنتسب الى الحس تعتبر هنا هي عبارة عن تصورات مجردة يعني خارجة عن نطاق الاحساس، لذا نر بأن البنية أو المظهر المجرد للحدس الحسي الذي تختلف فيه الموضوعات يتبين فيه الاختلافات في نظام ما، وجب جليا أن يكون في الذهن بصورة قبلية أولية والمعنى هنا بأن الصورة القبلية الأولية والحساسية الصورية تشكل لنا حدسا.[1]

سنحاول بيان حقيقة الزمان والمكان عند كانط:

أ_ المكان: كان للمكان في نظرية كان تصورا سابقا وذلك لأنه المكان ليس تصورا امبيريا استمد من التجارب الخارجية، وذلك حتى يمكن لبعض الاحساسات أن تتعلق بشيء خارجي و[2]، فذهب **كانط** هنا الى أن المكان ليس واقعيا أي بمعنى أدق أنه لا يستمد من التجربة الخارجية، بل كان تصور قبلي فاعتبره صورة تخطيطية مشكلة من الطبيعة، وهذا يتسنى للذهن أن يربط بين جميع الاحساسات الخارجية وعليه وجب أن يكون تصور المكان مسبقا.

ب_ الزمان: بين **كانط** هنا بأن الزمان هو تصور ضروري يشكل أساسا لجميع الحدوس فليس بوسعنا أن ننسخ الزمان بالنسبة الى الظواهر عامة، فالزمان معطى قبلي وفيه يكون تحقق الظاهرات ممكنا فيمكن لهذه أن تختفي كلها أما هو فلا يمكن أن يلغى، فالزمان هنا مثله مثل المكان أي تصور قبلي خارج عن التجارب الحسية الخارجية فهولا يستمد منها، فالقول بالتصور القبلي للزمان هو أنه لا يمكننا أن نتصور شيء في نفس زمن شيء آخر بحيث لا يمكننا أن نتصور شيئان مختلفان في نفس الوقت الا كان إذا كان هناك تصور زماني قبلي للأشياء.[3]

[1] مريم بن عمار، ابستمولوجيا تصنيف العلوم عند كانط، مذكرة تخرج ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020، ص 55.

[2] كانط ايمانويل، نقد العقل المحض، المصدر السابق، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 64.

المبحث الثالث: دور التجربة والعقل في تشكيل العلم.

لقد ترعرع **كانط** في عصر التنوير من المواجهة والنزاع الميتافيزيقي بين مدرستين، هما "**النزعة العقلية** "التي بلغت ذروتها على يد "**غوتفريد لابنتس** " ودرسها **كانط** على رواية **كرستيانفولف** و" **النزعة التجريبية** " التي وصلت على يد **دفيد هيوم** إلى أكثر أشكالها أصولية وتطرفا، كما نشاهد أن **لايبنتس** يعد في جميع مواطن " نقد العقل المحض "، واحدا من الشخصيات الدائمة لإحالات **ايمانويل كانط**، وعلى الرغم من أنه كان في البداية مولعا بالنسق الميتافيزقي **لبينتز**، ومن خلال تعاطفه مع اعتقاد أصحاب **النزعة العقلية** القائم على إمكانية تفسير العالم على أساس مبدأ السبب الكافي، يكثر من الثناء على النسق الميكانيكي النيوتيني وكان يسعى الى حلّ الخلاف بينهما فقد تحّول أثناء مساره الفلسفي الى منتقد شديد لـ **لبينتز**، محوّلا وجهة اهتمامه الى العثور على أسلوب صحيح للميتافيزيقا الفكرية[1]

لقد كانت العقلانية إحدى أهم المنبهات **لكانط** على حد تعبيره في مقدمة كتابه " نقد العقل الخالص" على أن **دافيد هيوم** هومن أيقظه من سباته العقائدي، لأن تفكير **كانط** كان متجدرا في عقلانية بحثه لكن بعد تأثيره بكتابات **هيوم** اتجه على نوع من الواقعية محاولا بذلك إقامة ميتافيزيقا نقدية تجعل العقل المشرع للأشياء، فمن فلسفة تتخذ من نقد العقل مدخلا لكل ميتافيزيقا مقبلة بعيدا عن لكل ميتافيزيقا مقبلة بعيدا عن كل ميتافيزيقا قطعية، هدفا من وراء ذلك أن يعيد الميتافيزيقا منزلتها الحقة.[2]

توصل **كانط** في مشروعه الفلسفي على حل نقدي لمشكلة المعرفة حيث تقوم الفلسفة الكانطية على التوفيق بين المثالية والواقعية، والجمع على نحو طريق بين الدعاوي التقليدية المتعارضة دعاوي المدرسة التجريبية والمدرسة العقلية والنقدية تفسر كل معرفة صحيحة بأنها ثمرة لعاملين لازمين لبنائها، تتشكل الحدوس الحسية والتصورات العقلية من غير حدوس حسية فارغة، ويتضح مما سبق النقد الكانطي لكل من المذهب **العقلي والتجريبي** عل حد سواء فالفلسفة العقلية كما أنتجها "**ديكارت**" و" **ليبنتز** " بما تضمنته من معارف ميتافيزيقا، رياضيات، فيزياء، تنتج عن مفاهيم العقل وحده دون حاجة الى حس أو تجربة وبالتالي فهي قبلية شاملة والقبلية العقلية تحليلية في جوهرها بحيث تعتمد على تفكيك المفاهيم وبعد هذا السياق استيقظ **كانط** بعد نقد" **هيوم** " بمفهوم العلية، فبين أن هناك حدودا لا يمكن للتصور

[1] شريفة غفار، مشروع كانط النقدي من خلال فلسفته التأملية، رسالة ماجستير، كلية الفلسفة، جامعة الجزائر 2002/2001، ص 05.

[2] كانط ايمانويل، الابستمولوجيا، الجزء الأول، اعداد وتحرير، د. أمير عباس صالحي، ط 1 2019، ص 08.

الوثوقي تجاوزها حول المفاهيم القبلية، حيث يتخذ **كانط** موقفا نهائيا عن تجربه **"هيوم** " وهو أن البرهنة على ما وراء التجربة والحس بمختلف أشكاله (المطلق، العام، المعقول) ليس مستحيلا ولا هو قابل في ذات الوقت للمعرفة البشرية.[1]

يوضح **كانط** فكرته أكثر عن فساد كلا الرأيين **العقلي والتجريبي،** بضرب من الأمثلة والتي يلخصها لنا بشكل جلي **"ول ديورانت** " في كتابه " قصة الفلسفة " قائلا عن **كانط:** فيتجه الى **الحسيين** ليقول لهم لوكان الحس وحده طريق للمعرفة بما رأينا ذلك الرجل الأبله ذو الحواس القوية عاجزا كل العجز عن تكوين أبسط المسائل الرياضية ثم يتجه الى **العقليين** مخاطبا إياهم قائلا: لوكان العقل وحده مصدر المعرفة لما رأينا الأكمه وماله من العقل الذكي قد يجهل كل فكرة عن الضوء واللون.[2]

ـ إذن اتخذت العقلانية الكانطية من نقد العقل وسيلة لبلوغ النتائج الفلسفية المتباينة، وانبثق اسم النقدية من فعل النقد الذي يدل معناه في الغرب في أصله اليوناني Krino، على كل فعل يقع بموجبه الاختيار الذي يقودنا الى إصدار قرار ما ومنه الاستنكار، والنقد بالمفهوم الكانطي لا يقف عند حدود نقد الأنساق الفلسفية السابقة، وإنما بتجاوزه لملكة العقل الانساني بوجه عام يتضح ذلك بقول **كانط** نفسه "**إني لا أعني أبدا بالنقد نقد الكتب والانساق الفكرية، إنما نقد ملكة العقل بوجه عام من حيث النظر الى كل المعارف التي يمكن أن يتطلع إليها بصفة مستقلة عن كل تجربة** "ومن ثم حل مسألة إمكان أو استحالة الميتافيزيقا عموما وتحديد مصادر هذه الملكة وحدود امتدادها على حد سواء شريطة أن يتم ذلك كله طبقا لمبادئ معينة[3]، وهذا ما دفع **كانط** الى دعوة العقل الانساني إلى محاكمة ذاته بذاته بعيدا تماما عن التجربة وموضوعاتها الخارجية، هوما شهدته "الرياضيات والفيزياء"، من تقدم خلافا للميتافيزيقا التي لاقت الازدراء والمبالات من قبل أغلب فلاسفة العصر الحديث الذين سيطر على تفكيرهم الطابع المادي والعلمي بمفهومه الحديث فاستوجب ذلك كله من **كانط** تأسيس محكمة نقد العقل الذاتي باسم محكمة "نقد العقل الخالص "بوصفها المحاكمة الوحيدة التي يمكن أن تلخص العقل من ادعاءاته غير المشروعة وأن تؤمن له مطالبه المشروعة وذلك وفق قوانيينه الخالدة، ينهي **كانط** في فلسفته النقدية على أن المعرفة تبدأ بما تقدمه الحواس فالمعطيات الحسية هي أكثر ملكة للفهم

[1] حتى كريمة، لقرع مريم، المعرفة العلمية، غاستون باشلار، مذكرة ماستر، اشراف أ. لكحل. جامعة ابن خلدون تيارت، قسم العلوم الاجتماعية والانسانية، 2014/2015، ص 11.

[2] ديورانت ول، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله مشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1985، ص 334.

[3] كانط ايمانويل، نقد العقل المجرد، ترجمة، أحمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، 1980، ص37.

حيث يقول: أما الكون كل معرفتنا تبدأ بالخبرة، فهذا أمر لاشك فيه ولا ريب وذلك لأنه كيف لملكة المعرفة أن تدفع في النشاط والتي ما تنتج تصورات بذواتها وتوقظ فعالية الفهم، فليست هناك أي معرفة تكوين سابقة لخبرة زمننا بل إن كل معرفة تبدأ بها ومن الممكن تماما أن تكون حتى خبرتنا التجريبية مركبة يتألف من ذلك الذي نتلقاه من خلال الانطباعات، ومن ذام الذي تقدمه ملكة معرفتنا الخاصة بالذات[1]

تقدم لنا المعرفة عند **كانط** على أساسين هما: **الحساسية والفهم**، فلأولى تنتج عن الانطباعات التي تمدنا بها التجربة وعليه يرى **كانط** أن العقل والتجربة يلعبان دورا متكاملا في تشكيل العلم، فالعقل يمتلك بنية فطرية تمكنه من تنظيم و تأليف المعطيات الحسية التي يتلقاها من التجربة، والتجربة تزود العقل بالمعطيات الحسية التي يحتاجها لتكوين المعرفة، فالمعرفة الحقيقية لا يمكن أن تنشأ إلا من خلال التفاعل بينهما.

[1] كانط ايمانويل. المصدر نفسه، ص 36.

الفصل الثالث:

رفض الميتافيزيقا

المبحث الأول : نقد كانط للميتافيزيقا التقليدية (القديمة).

المبحث الثاني : حدود العقل البشري عند كانط .

المبحث الثالث : التفرقة بين الظواهر والشئ ذاته .

هذه خلاصة لمسائل الميتافيزياء ليس لي فيها إلا الانتقاء والعبارة، أما الأفكار والآراء فهي لأصحابها الذين أجريتها على ألسنتهم أو لخصتها من أعمال غيرهم من المؤلفين الذين اعتمدت عليهم في تجريد هذه الخلاصة، التي أردت أن تكون كتابا تعليميا يجد فيه طالب الفلسفة أهم المسائل الميتافيزيائية، ومختلف المواقف منها مرتبة ومبوبة بحسب اجتهادي في أن تكون متظافرة يهيئ السابق منها لاحقه لسهولة التناول ويسر الفهم، والميتافيزيقا بلغتها الأصلية اليونانية معناها (ما بعد الطبيعة) وهو الاسم الذي أطلق على كتاب لأرسطو، لوجوده في الترتيب بعد كتاب (الطبيعة) ضمن جملة مؤلفاته التي جمعها (**أندرونيكوس الرودسي**) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، أما الميتافيزياء عند **كانط** Kant (1724_1804)، هي جملة المعارف التي يتحصل عليها العقل وحده عندما يتجاوز نطاق المعطيات الحسية، كما تعرضها علينا الظواهر، والعقل عنده هو ملكة المعرفة القبلية التي تحصل بواسطة المفاهيم (التصورات _ المعاني) Concepts، دون اللجوء في ذلك لا إلى الحدوس الحسية التي لا يمكن أن تجري خارج أطاري الزمان أو المكان.

في تاريخ الفلسفة، كانت الميتافيزيقا تعد جوهر الفكر الفلسفي، إذ تناولت قضايا تتجاوز حدود التجربة الحسية، كوجود الله، النفس، والعلل الأولى غير أن هذا التوجه لم يسلم من الانتقاد خاصة مع تطور العلوم التجريبية والفلسفة التحليلية، فقد رأى بعض الفلاسفة أن الميتافيزيقا تعالج قضايا لا يمكن التحقق من صدقها أو كذبها، مما يجعلها عديمة الجدوى من الناحية المعرفية وبهذا بدأ تيار فلسفي يعيد النظر في جدوى البحث الميتافيزيقي داعيا الى رفضه أو تجاوزه نحو خطاب فلسفي أكثر ارتباطا بالواقع والتحقق العقلي أو التجريبي .

المبحث الأول: نقد كانط للميتافيزيقا التقليدية (القديمة).

***العرض الميتافيزيقي:** يشـــمل هذا العرض أربعة براهين، حيث يثبت **كانط** في لبرهانيين الاوليين أن المكان والزمان قبليان، لأنهما غير تجريبيان مشـتقان من التجربة، وفي البرهانين الثالث والرابع يثبت طابعهما الحدسـي، اي حدسـان خالصان.[1]

أ_ قبلية المكان والزمان **البرهان الأول:** ان فكرة المكان والزمان ليست مفهوما مستمدا من التجربة، فالمكان لا يتّقوم بالتجربة والظواهر الخارجية وانما هذه التجارب لا تكون إلا بواسطة هذا المكان القبلي، والشيء نفسه يقال عن الزمان، فلا يمكن تمثل التتابع الذي له الاحداث إلا بتصور الزمان مسبقا [2]،والكيفيات الحسية لا تمدنا بالعلاقات المكانية (قريب بعيد ...الخ) وانما نحن نفترض هذه العلاقات لترتيب الاشياء كذلك العلاقات الزمنية لا وجود لها خارج ذواتنا، بل نحن نضعها بغرض الترتيب (بعد، قبل ....الخ)،[3] ومن ثم فإن المكان والزمان لا يمكن ان يستمد من علاقات الظاهرات الخارجية، وهذا في الحقيقة نقد موجه الى نظرية **لبينتز** في المكان والزمان إلا ان هذا البرهان سلبي كونه يؤكد أن المكان والزمان ليسا مشتقين من التجربة والظواهر الخارجية، وهذا ما يجعلنا نبحث عن مصدرها في البرهان الثاني .

البرهان الثاني: مجمل هذا البرهان أن المكان والزمان شرطان أوليان وضروريان لظهور الاشياء في حسّنا، والدليل عل ذلك انه يستحيل علينا تصور أشياء ليست في مكان ولا في الزمان، بالرغم من انه يمكننا التفكير فيهما دون أن نقف عند مكان والزمان محدد، وبتعبير آخر نستطيع قبل التجربة أن تتمثل المكان والزمان.[4]

وهذا يعني قبلية المكان والزمان حيث يقول **كانط** " المكان والزمان قبليان يشكلان إطارين قبليين لكل الحدوس الحسية، فنحن نستطيع أن نتصور أن هنالك مكانا دون موضوعات فهو يعد بمثابة شرط لإمكان الظاهرات "، والشيء نفسه يقال عن الزمان :" فهو يشكل أساسا لجميع الحدوس، فليس بوسعنا أن ننسخ الزمان بالنسبة الى الظاهرات بعامة على الرغم أنه بالإمكان تجريد الزمان من الظاهرات، فالزمان معطى قبلي أولي " [5]،أي لا يمكننا الحصول على الحدوس الحسية دون تلك العلاقات المكانية والزمنية، فقولنا : " الطاولة ذات لون وشكل معين يتضمن القول أنها في مكان

---

[1] محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته، دار المعارف لدينا الطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص82.

[2] Georges pascal ،la pensée de Kant ،bordas ،paris ،France ،2 Edition،1957 ،p،53

[3] ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة، موسى وهبة، مركز الانماء القومي، لبنان، 1989، ص 61،62.

[4] عبد الرحمان جعفر، الفيلسوف كانط والكانطية الجديدة، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000، ص 65.

[5] ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، المصدر السابق، ص 61،64.

وزمان ما، فليس من الضروري حين إدراكي للطاولة أن ادرك كل صفاتها الحسية، لكن من الضروري أن أدرك الاطار المكاني والزماني للطاولة، فالطاولة اللامكانية واللازمنية موضوع إدراكي حسي.[1]

يتبين لنا من التحليل السابق للبراهين أن المكان هو شرط تمثل الاشياء من حيث تموضعها، وأن الزمان هو شرط تمثل الاشياء من حيث تموضعها، وأن الزمان شرط تمثل تتابع الاحداث وبالتالي فهما سابقان على التجربة الخارجية ما داما شرطا لها، وهذا ما يجعلنا نسلم بأن المكان والزمان قبليان، أي قبل حدوث الظاهرات [2]، وإذا كان هذان البرهانين يثبتان أولية وقبلية المكان والزمان، فإنهما لم يجيبا عن طبيعتهما، وهذا ما نجدله اجابة في البرهانين الثالث والرابع حيث يبرهن **كانط** على أنهما حدسان خالصان.

ب_ حدسية المكان والزمان – البرهان الثالث: إن المكان والزمان ليسا تصورين، لأن التصور ماهية عامة تشمل على خصائص مشتركة بين مجموعة أفراد، كذلك لأن التصور يستلزم وجود

أسبقية للأشياء حتى نتمكن من تجريد تلك الخاصية المشتركة، ذلك أن: المكان ليس مفهوما سياقيا، بمعنى ليس مفهوما عاما لعلاقة الاشياء بعامة، بل هو حدس محض، ذلك أنه لا يمكننا إلا ان نتصور مكانا واحدا، وعندما نتكلم عن عدة أمكنة فلا نفهم من ذلك إلا أجزاء من المكان الواحد[3]،وهذا يعني أن المكان والزمان ليسا تصورين بل حدسين محضين، باعتبارهما يتضمنان أجزاء لكل منها خصائص المكان والزمان، حيث يسوق **كانط** المثال التالي ليؤكد حدسيتهما، فنحن أنظر الى المرآة، أجد ان عيني ويدي وأذني مشابهة للأصل في الكم والكيف، ومع ذلك لا أخطئ في وضع القفاز الأيمن في اليد اليسرى، والقفاز الأيسر في اليد اليمنى، والدليل على ذلك أن العقل لا يظهر هذه الاختلافات بتصوراته وانما هي الحساسية وما يرجع اليها من حدوس محضة .

البرهان الرابع :لقد أكد **كانط** أن المكان والزمان حدسان خالصان لا تصوران، من حيث أن التصور يدل على خصيصة مشتركة بين مجموعة أفراد، تنطبق على أشياء جزئية لا متناهية، إلا أن المكان والزمان يحتوي هذه الاجزاء اللامتناهية، ومثال ذلك أنه يمكننا تصور امتداد خط مستقيم الى ما لانهاية، وكذلك حركة في المكان الى ما لانهاية، الا

[1] محمود فهمي زيدن، كانط وفلسفته النظرية، المرجع السابق، ص 80.

[2] عبد الصمد الكباص، عبد العزيز بو مسهولي، الزمان والفكر، دار الثقافة، المغرب، 2002، ص 24.

[3] ايمانويل كانط، المصدر السابق، ص 61.

ان نتصور الخط او الحركة لا يتضمن تصور اللانهاية [1]، والشيء نفسه يقال عن الزمان فنحن لا نستطيع الحديث عن علاقات زمانية مثل : قريب، بعيد ...الخ، إلا إذا افترضنا أسبقية منطقية للزمان عن علاقاته، وبالتالي فإن كل جزء من مكان أو جزء من زمان، – يندرج تحت الاطار العام لفكرة المكان والزمان – يستوجب لا نهائيتهما .[2]

وهكذا تظهر لا نهائية المكان والزمان، من حيث أنهما إطاران عامان يضمان كل الاشياء، وفي هذا يقول **كانط**: " المكان ليس هو التصور لأن المكان يتصور بوصفه معطى لا متناهيا"، ذلك أن المكان يتضمن أجزاءه وتوجد معه في اللامتناهي، في حين أن التصور لا يمكن أن يوجد دون تصورات، وعليه فالتصور الأصلي للمكان هو حدس قبلي وليس تصورا، والشيء نفسه يقال عن الزمان[3]

نستنتج مما سبق أن البراهين تطرح مسألة ميتافيزيقية هامة، تثبت فيها أن المكان والزمان هي أفكار قبلية أولية، وحدسية خالصة، تمثل الجانب القبلي والحدسي والوقت نفسه للحساسية، وهذه الاخيرة مرتبطة بالذات الانسانية، فيكون بذلك المكان والزمان مرتبطين بالذات ويكون **كانط** قد أنسى المكان، والزمان بعدما كانا عند **نيوتن** في المستوى الميتافيزيقي أوفي مرتبة المطلق، وبعد أن ضمن لهما المستوى الانساني [4].

* **نقد المعرفة الميتافيزيقية:** أكد **كانط** أن المعرفة على عالم الحس والتجربة، إن ما وراء الواقع لا سبيل الى كشفه لذلك أعلن على استحالة الميتافيزيقا، لقد كتب **كانط** كتابا في الميتافيزيقا قبل المرحلة النقدية وهي الفترة الشكية وهذا الكتاب هو: **"أحلام صاحب رؤى مفسرة في ضوء أحلام الميتافيزيقا 1766"** وفي هذا الكتاب يسخر من الميتافيزقيين لأنهم يقيمون عوالم فكرية معلقة في الهواء لا ترتبط بعالم الواقع، ورأى أن الميتافيزيقا ليست بذات نفع علمي وهكذا شك **كانط** بإمكان قيام الميتافيزيقا بمعناها القديم بوصفها علما قبليا، ولكن ليس معنى هذا أنه شك في كل الميتافيزيقا أويريد استبعادها كليا ونظر الى الميتافيزيقا عندما انتقل الى مرحلة النقد على أنها وظيفة للذهن مستقلة عن التجربة، لقد أراد **كانط** أن يبني من جديد مذهبا ميتافيزقيا وأن يوضح العوامل التي أقضت بالميتافيزيقا القديمة الى

[1] محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته النظرية، ص 85،86

[2] محمد عابد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص 389.

[3] ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، المصدر نفسه، ص 61.

[4] Martine Meheut ،penser le temps. Ellipses ،Edition ،marketing S.A paris ،1996 ،

الانحلال، فالميتافيزيقا عنده نزوع طبيعي للعقل البشـــري [1]، وإنها حتى وإن لم تتحقق من حيث هي علم فإنها متحققة من حيث هي استعداد طبيعي وعدم الارتداد الى تلك الاسئلة التي تدعو الى استعمال تجريبي للعقل.[2]

لاحظ **كانط** أن هناك جهود كبيرة بذلت في دراسة مسائلها وموضوعاتها المعقدة التي فشلت في بيان حقائقها، إن كل ما نسميه ميتافيزيقا لا يؤدي بنا إلا الى مجرد توهم لرؤية عقلية مزعومة لما أستعير في الواقع من التجربة فقط.[3]

لذلك وصف **كانط** الميتافيزيقا بأنها كالمحيط المظلم الذي لا شاطئ له ولا نفار، تحطمت بين أمواجه نظم فلسفية عدة، وعلى الرغم من ذلك أنه كان يغامر في البحث في مسائل الميتافيزيقا الغامضة محاولا أن يقيم البحث الميتافيزقي على أسس صحيحة وقد اتبع طريقان **الأول سلبي** هو نقد ما في الميتافيزيقا القديمة من أخطاء **والثاني ايجابي** هدفه تقويم الميتافيزيقا أو رسم منهج قويم للميتافيزيقا الجديدة والعلمية التي يريد أن يؤسسها [4]، لقد ذكرنا سابقا أن نقد **كانط** يرتكز على ثلاثة قضايا : الله، النفس، العالم، ويرى من المستحيل حل هذه القضايا بالطرق المتبعة أو التقليدية التي جاء بيها **أفلاطون** وغيره من الفلاسفة الميتافيزقيين، فهذا **أفلاطون** لم يتقدم خطوة واحدة الى الأمام لأنه لم يعتمد على أساس ثابت يسمح له بتغيير اتجاه تفكيره، وقد حكم **كانط** على أن الميتافيزيقا التقليدية مستحيلة التحقق بينها هناك ميتافيزيقا أخرى ممكنة ألا وهي: **الميتافيزيقا النقدية**، أما أولئك الذين يفخرون بمعارف رفيعة من هذا القبيل فعليهم ألا يبخلوا بها بل أن يعرضوها علنا للفحص والتقدير، هم يريدون تقديم برهان، وعليه فيأتوا بالبرهان وسيلقي النقد بجميع أسلحته أمام أقدامهم باعتبارهم منتصرين .[5]

نظر **كانط** الى الميتافيزيقا على أنها أخفت حتى لآن في محاولاتها إلا أنها مع ذلك ضرورية تماما لطبيعة العقل البشري[6]، صحيح أن الميتافيزيقا نزعة طبيعية في الانسان إلا أن ذلك غير كافي لإثبات أنها ممكنة بوصفها علما، لأننا

[1] محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر ،1970 ص 20.

[2] كانط ايمانويل، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، ص 53.

[3] نفس المرجع، ص 52.

[4] ابراهيم بيومي مدكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، وزارة المعارف، مصر، ص 212.

[5] ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، المرجع السابق، ص 45.

[6] محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين، المرجع السابق، ص 25.

إذا تركناها دون تنمية فإن ذلك يؤدي الى الوقوع في السفسطة، فلكي نقيم دعائم ميتافيزيقا علمية لابد من تطبيق منهج النقد لكي تكون كعلم الكيمياء بالنسبة للسيمياء وكعلم الفلك بالنسبة للتنجيم.[1]

كذلك يرى أن الميتافيزيقا يجب أن تكون ثمة معارف تأليفية قبلية، وحتى إن لم نشأ ننظر إليها بوصفها مجرد إزماع بالعلم حتى لآن، وذلك أن طبيعة العقل البشري تجعله لا غنى عنها وإن عمله لا يقتصر على مجرد تحليل للمفاهيم التي نكونها قبليا عن الأشياء ولا على شرحها تحليليا بالتالي وبل إننا نريد أن نوسع معرفتنا قبليا[2]، أصبح من الواضح أن **كانط** لا يهدف الى تحطيم الميتافيزيقا على الاطلاق بل أراد هدم نوع معين من الميتافيزيقا لتحل محله ميتافيزيقا أخرى، كما بحث **كانط** في ثلاثة قضايا أساسية متعلقة تماما بالدين وهي: وجود الله، خلود النفس، العالم، وكان نقده منصبا على محاولات المفكرين الذين حملوا العقل مالا يطبق، لهذا فإن نقض الأدلة على وجود الله والنفس والعالم لا يدل على إنكارها من قبل **كانط** لأنه يرى أنه إذا استحال على العقل معرفتها فالعاطفة هي السبيل إليها أي المعرفة القبلية[3]، أراد **كانط** أن يلتمس للميتافيزيقا طريقة للبحث يجعلها علما على غرار علمي الرياضيات والطبيعة، وهو يقول بصراحة أنه يدرس للميتافيزيقا بوضع منهج لفهمها وليس وضع مذهب في مادة العلم نفسه، حيث وجد أن الرياضيات قامت على أساس متين منذ اليونان، وعلم الطبيعة كذلك قام على أساس سليم منذ **جاليلو** في عهد النهضة الاوربية، فماذا صنع اليونان للرياضيات ؟ وماذا صنع **جاليلو** لعلم الطبيعة؟.

فالرياضيات فقد كشفها اليونان عن طريق التقدم العلمي، عالجوها على أساس فروض افترضوها، ثم حاولوا أن يستنبطوا منها كل ما يمكن استنباطه من نتائج، وفي علم الطبيعة حين اراد **جاليلو** أن يرسي قواعد على أسس متينة، وجد أن طريق التقدم العلمي واضحا ففرض الفروض ثم التفكير في التجارب التي تثبتها.[4]

فما على الميتافيزيقي– حسب رأي كانط – ألا يقتضي طرق علماء الرياضيات والطبيعة بأن يفرض الفروض، بطريقة منظمة ومنسقة من أجل الحصول على النتائج لكن الميتافزيقا لم يواتيها الحظ بعد، لتبدأ سيرتها في طريق العلم فالباحثين في الميتافيزيقا أبعد ما يكونون عن طريق العلم مما يجعلها مبعثرة [5]، فالميتافيزيقا ذات موضوعات مطلقة لا مشروطة مثل

[1] المرجع نفسه، ص 26.

[2] كانط ايمانويل، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة المرجع السابق، ص 52.

[3] محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين، المرجع السابق، ص 213.

[4] زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا، ص 44.

[5] زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا، ص 47.

الله، الحرية، الخلود، أنها ذات طابع مفترق الى جانب نقص المعطيات العيانية، يجعل مطلب الميتافيزيقا يميل الناس الى الاعتقاد أن معرفة الكون وطبيعته وتاريخه معرفة كاملة ممكنة من حيث المبدأ، على الرغم من أن الناس يدركون أن معرفتهم بالكون جزئية ومحدودة، أنهم يطمحون الى معرفة تامة بكل شيء، [1]والميتافيزيقي شخص مفكر يقع تحت سلطان فكرة الكمال، فلا يسعى الى ايجاد تفسير لهذا الشيء أو ذلك بل للأشياء كلها، وهولا يبغي معرفة طبيعة بعض الاشياء بل الاشياء كلها ولا يصب اهتمامه على الامكنة والازمنة الخاصة، بل على المكان كله وعلى الزمان كله.

إذ أننا كائنات بشرية وتقتصر معرفتنا وادراكنا على ميدان الخبرة البشرية ولكننا إذا حاولنا أن نتخطى حدودها، فإننا بالضرورة لا نفهم شيئا مما نقوله أبدا [2]،فيرى **كانط** أن كل الميتافيزيقا التي ظهرت منذ **أفلاطون** الى زمانه باطلة وغير متحققة ولا يشك أحد بذلك، ولا يمكن القول عن أي ميتافيزيقا عرضت حتى لآن أنها متحققة من حيث غايتها الجوهرية، مما يسمح لكل واحد أن يشك بقوة في امكانها، ناقش **كانط** قضايا الميتافيزيقا الرئيسة وبين تناقضاتها وتهافتها فهو عميق في تحليله، يحيط بالمسألة من جميع وجوهها ويسد على خصمه كل منفذ إنه بحث في الميتافيزيقا بشغف ورغبة كبيرة في بداية حياته العلمية.[3]

[1]جماعة من الفلاسفة الانجليز المعاصرين، طبيعة الميتافيزيقا، ترجمة كريم متي، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968، ص 122،123.

[2]المرجع نفسه، ص 124.

[3]كانط ايمانويل، نقد العقل المحض، المصدر السابق، ص 53.

المبحث الثاني: حدود العقل البشري عند كانط .

يقع تطور كانط الفكري في ثلاثة مراحل.

***المرحلة الأولى:** كان في هذه المرحلة معظم الفلاسفة الألمان في عصره، فيلسوف عقلي تحت تأثير **ليبنتز وفولف** إلى حد ما، واعتقد أنه من الممكن أن نصل إلى حقائق بعيدة عن طريق التفكير العقلي المستقل عن البراهين التجريبية، مع ذلك تظهر مقالاته – حتى تلك السنوات – علامات الاصالة وعدم الرضا عن المذهب العقلي.

***المرحلة الثانية** : تبدأ هذه المرحلة تقريبا سنة **1765** تأثر فيها حد ما بالفلاسفة التجريبيين البريطانيين، فقد أيقظته " **مقالات هيوم وأبحاثه** " من سباته الدجماطيقي وقادته الى أن يستنتج أن كل المعرفة تبدأ بالتجربة وأن الحقيقة القصوى الخارجية للأشياء في ذاتها التي توجد وراء إحساساتنا لا يمكن معرفتها عن طريق العقل ومن المحتمل أن يكون – من ناحية أخرى – قد قرأ " مقالات الجديدة " **"ليبنتز"** بعد نشرها عام **1765** ومن الممكن أن يكون ذلك عزز لديه الاعتقاد بأنه على الرغم من عدم وجود أفكار فطرية، إن شئنا أن نتحدث بصورة حرفية فإن للذهن قدرات أصلية شكل تجاربه، وأصبح أثناء تلك المرحلة مقتنعا بأن فكر **هيوم** لو طورناه الى نتائجه المنطقية لوجدنا أنه يتضمن بالفعل أنه ليست كل المبادئ في الفيزياء، بحسب بل حتى تلك المبادئ في الرياضيات أيضا هي تعميمات محتملة تقوم على الملاحظات، ونحن نعتقد أنها ضرورية بسبب العادة وتداعي الأفكار ولا يمكن **لكانط** أن يقتل نتائج متطرفة كهذه، فمبادئ هندسة **"أفليدس"** وفيزياء" **نيوتن** "التي كان **كانط** يدرسها غالبا بدت له معرفة مبرهن عليها بصورة مطلقة وليست مجرد تعميمات محتملة ولذلك أصبحت مشكلته هي : كيف يمكن التوفق بين اليقين والمطلق للرياضيات والفيزياء والحقيقة التي تقوم بأن كل معرفتنا تبدأ من التجربة ؟.

ويبدو أن **كانط** عرف أثناء مرحلته الثانية في مجال الاخلاق، كثيرا من فكر الفلاسفة الاخلاق البريطانيين وبخاصة **"شافتسري وهاتشيسون وهيوم** " كما استطاع أن يصل الى معرفة فكرهم باللغة الالمانية، وعندما انجذب في البداية الى المذهب التجريبي الاخلاقي لم يستطع أن يكشف فيه مبادئ يمكن الاعتماد عليها بصورة مطلقة مثل مبادئ الرياضيات، ووجد نفسه عاجزا عن أن تصل المبادئ الذاتية والتي لا يمكن الوثوق بها بوصفها اساسا للأخلاق مثل الحاسة الخلقية، والتعاطف، اللذة والمنفعة وعندما سلم بقدر محدود جدا من الحقيقة لمنازعات فلاسفة الاخلاق البريطانيين، انتهى الى أن المبادئ الاساسية للأخلاق تقوم بحق في العقل وظل بعد ذلك فيلسوفا عقليا صارما في الاخلاق واصبح **كانط** أثناء

ذلك المرحلة أو بعد ذلك قارئا متحمسا **لروسو** الذي يدين لتأثيره بعاطفة مع عامة الناس واحترامه عن كل انسان في ان يعامل بوصفه غاية في ذاته وتفضيله للجمهورية الديمقراطية على نظام الحكومة الملكية [1]

***المرحلة الثالثة:** ويعتقد أن المرحلة الثالثة أو الاخيرة التي تسمى في الغالب المرحلة النقدية التي تكون وحدة ذات أهمية عالية لم تبدأ بعد عام **1770** بفترة طويلة العام الذي ألقى بحثه الافتتاحي في بداية واجباته كأستاذ وفي عام **1781** تطور في ذهنه بالتدريج موقفه النهائي وهو التأليف بين المذهب العقلي والمذهب التجريبي الذي أطلق عليه اسم "الفلسفة النقدية "ويبين كتاب **نقد العقل الخالص** الذي نشره عام **1781** كيف تكون المعرفة الفعلية ممكنة في رأي **كانط** في الرياضيات والفيزياء والميتافيزيقا ويبين **نقد العقل العملي** الذي نشره عام **1788** بصورة عقلية ما ينبغي علينا ان نفعله في مجال الاخلاق وما قد تأمله في الدين بوصفه مسألة من مسائل الايمان، أما كتاب **نقد ملكة الحكم** الذي نشره عام **1790** فيتضمن اراء **كانط** في الاستطيقا والبيولوجيا وبحث في نظائر الايمان بالعالم روحي تقدمه الطبيعة، والفن والحياة العضوية وهذه الكتب الثلاثة التي تحمل عنوان " **النقد** " هي اكثر كتب **كانط** اهمية ويلقي كتاب **مقدمة لكل ميتافيزيقا** يمكن انا تصير علما نشر عام **1783** في بعض النواحي، نلقي الضوء على الافكار الاساسية للكتاب **نقد العقل الخالص** في حين ان كتاب **المبادئ الاساسية لميتافيزيقا الاخلاق** الذي نشر عام **1785** وهو مدخل جيد لفلسفته الاخلاقية، وغير تلك الكتب بعد المقال القصير والمضيء عن السلام الدائم الذي نشر عام **1795** العمل الذي يهتم بصورة اكثر احتمال القارئ العام قيمة علمية نادرة في عالم الفلسفة السياسية.[2]

1_ التمييز بين المعرفة القبلية والمعرفة البعدية:

ينسب **ريتشارد رورتي** الفيلسوف الامريكي **لكانط** أنه قام بتحويل علم الانسان للفهم يقصد علم المعرفة (الابستمولوجيا) وليس علم الانثروبولوجيا – الاناسة — من علم تجريبي حسي الى مستوى قبلي سابق على التجربة، ويعتبر **كانط** ان تطابق معرفتنا للأشياء يتوافق مع الافتراض أن معرفتنا للأشياء قبلية، ان القول كل ما هو قبلي معرفي في الاشياء هو ميزة خصائصية معرفية ناجزة لا تحتاج العقل الادراكي لها، امر يحمل الكثير من المجازفة الجدالية غير

[1] وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، إمام عبد الفتاح إمام، ص 257.

[2] كانط ايمانويل، نقد العقل المحض، موسى وهبة، مركز الاتحاد القومي، لبنان، ص 20.

المحسومة نقاشيا **فجلبرت رايل** يقاطع هذا الفهم الكانطي قوله: "الطبع يقصد انطباع صورة الاشياء في الذهن "، وهذا جعل الحقائق مدركات حسية لان طبع الشيء على العقل من غير ان يدركه امر غير مقبول .

لتوضيح بعض المعاني تقوم محاولة **كانط** تحويل علم المعرفة من علم تجريبي حسي الى علم انساني معرفي قبلي موجود سابق على ادراك العقل، لا يمكننا تمريره الا بفرضية ومشروعية الخلط القائم الذي يرى في الاشياء المستقلة تمتلك حمولة خاصيتها المعرفة القبلية ذاتيا قبل ادراك العقل الحسي المعرفي البعدي لها الذي لا حاجة للأشياء إدراكه لها، من حيث هذا المعنى تكون المعرفة بالأشياء التي يدركها العقل هي نفسها المعرفة البعدية التي ينشدها العقل من حيث الصفات الخارجية وليس الجوهر الجوانب، فالفرق بين معرفة الشيء القبلية العقلية ومعرفته البعدية تقوم على التحولات والانتقالات في ذلك الشيء الذي يدركها العقل البعدي، اما في حالة ان تكون معرفة الشيء القبلية لا تختلف عن معرفته البعدية تحدده الوجودية الانطولوجية اي محاولة فهم الذات البشرية على مستوى أعمق من الشعور والتجربة الساكنة لذات الشيء الذي لا يتحرك ويتحول في ثبات صفاته الخارجية .[1]

2_العقل النظري مقابل العقل العملي: (العقل العملي عند كانط).

يسهم كانط في فلسفته النقدية الى الدفاع عن العقل الذي يراه ضرورة لا بد منها من اجل وجود الهادف للمعرفة بكل رهاناتها وتوازناتها، وبما ان العقل لا ينبغي وجوده عرضيا عند **كانط** ينبغي أن يكون وجوده فعليا في الحياة العامة للإنسان بل ويلخصه من الميتافيزيقا التي باتت تأكل أفكاره وتعرقل توجهاته المعرفية وهنا نجده يقول:" وفي هذه المعارف التي تتخطى العالم الحسي، حيث لا يمكن للتجربة أن تعدل او تصحح، نقع مباحث عقلنا التي نعدها من حيث الهدف النهائي أفضل أهمية وأسمى بكثير من كل ما قد يفيدنا به.[2]

فالعقل النظري عند **كانط** يعرف بالنظر عن اي شيء كان فإنه يحاول الولوج بالعقل الى عالم الظاهرة المحسوسة لكي يصيب أهدافه الواقعية في المعرفة الحسية ويبدي تحليلها وتصويبها بحث القدرة على التمييز بين الاشياء والفصل بينها فقيل الآن كان الغرض السائد هوان معرفتنا ينبغي ان تطابق الاشياء ولكن كل محاولة لتوسيع نطاق معرفتنا بالأشياء عن طريق ايجاد شيء متعلق مما يسعى اليه أن الفلسفة كما يراها **كانط** ليست نظرية فحسب بل هي عملية ايضا فالفلسفة النظرية تحدد الذات أي تعطيها وتين قوانينها، بينما تحقق الفلسفة العملية الذات وبلغة "**أرسطو**" تنقل الذات

[1] صحيفة المثقف، علي محمد اليوسف، نشر بتاريخ 19 تشرين /2نوفمبر 2020

[2] كانط ايمانويل، نقد العقل العملي، دار النهضة العربية، لبنان، 1966. ص 47.

من القوة الى الفعل اومن مجال الفكر الى مجال الواقع الفعلي، وبمعنى آخر أصبحت الفلسفة النظرية هي فلسفة ما هو كائن أو علم الميتافيزيقا الطبيعة بينما أصبحت الفلسفة العملية هي علم ما ينبغي أن تكون Whotought او علم الحرية [1].

يكون بذلك **كانط** قد وصل الى مسلمة مفادها أن العقل النظري يجب أن يرضى الى عقل عملي فعال وفاعل في الحياة النقدية والفعلية للإنسان[2]، لا سيما تلك التجربة الحسية منها وذلك كله يفرض علينا التكنولوجيا والتقدم العلمي، الذي يجب أن يلاحق الجوانب العلمية دون اهمال العقل النظري في أي معرفة فلسفية أو نقدية كانت ويحق ولتحقيق هذا الهدف اتجهت **كانط** الى تمكين طاقات الفعل وامكاناته بغية الوصول الى القواعد والمبادئ التي تضبط كل معرفة وكل أخلاق.

المبحث الثالث: التفرقة بين الظواهر والشيء ذاته.

إن هذه المسألة تنطوي على نقطة مهمة أخرى هي أن لمعرفة الإنسان حدودا معينة ومؤطرة بأمور تقع ضمن الظواهر الزمكانية وبعبارة أخرى: إننا لا نتملك طريقا يوصلنا الى دائرة الشيء في نفسه، وأن كل الذي نعرفه هو الظاهرة الزمكانية مع الحاق مقولة تناسبها من ناحية الفهم، أن العلاقة بين الشيء في نفسه والظاهر تعد واحدة من أهم المسائل في فلسفة **كانط** ومن أكثرها تعقيدا في الوقت نفسه، إن **كانط** ير أن الظاهر بالتعاون مع مقولات الفهم يعمل على بلورة المعرفة البشرية ويرى أن الشيء في نفسه بوصفه مجرد شرط لتبلور الظاهر لا يمكن مسّه معرفيا بل يصر **كانط** حتى على أن الانساق الميتافيزيقية عقيمة، وذلك لأنها تفعل مقولات الفهم دون أي معطى حسي وراء حدودا الظواهر الزمانية المكانية وبعبارة أخرى : إن تعارضات العقل المحض ناشئة من هذا الاجتياز والعبور من حدود الظاهر الى الشيء في نفسه، وعلى هذا الاساس فإن الشيء في نفسه – من ناحية – شرط استعلائي وملازم للمعرفة، كما لا يمكن – من ناحية أخرى – أن نحصل منه على أي معرفة.

من هنا **كانط** الى الادعاء بأننا من لآن فصاعدا إذا أردنا تدوين نسق ميتافيزيقي يجب علينا أن نتمسك ونلتزم بهذه النقطة ومن خلال هذا الفصل كأنه يعود مرة أخرى الى هذا الاعتقاد الذي يؤمن به اصحاب النزعة العقلية وهوان العقل

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من كانط الى رينوفييه، دار المعرفة الجامعية، مصر ص 29،30.

[2] كانط ايمانويل، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علما، 1991، ص 19.

يمكنه الوصول الى الواقع ولكن من خلال الآلية الخاصة التي يعمل على تقديم تعريف لها، وتوضيح ذلك أنه يقسم المعرفة الى قسمين : **حسية وعقلية،** المعرفة الحسية تحصل بواسطة قوانا الحسية في الزمان والمكان بينما متعلق المعرفة العقلية هو **المعقولات** الذي يمثل وجود الله – في الحد الأدنى – أحد نماذجها البارزة وعلى هذا الأساس فإن واقعية هاتين المعرفتين منفصلتان عن بعضهما وان الادعاء الموجود ناشئ من الخلط بينهما، واضح منذ البداية أن هذه الاجابة ليست سوى محاولة مستميتة ويائسة وان نقطة ضعفها واضحة جدا، فإذا كانت واقعية الأمور العقلية مستقلة عن الامور التجريبية ولم تكن للتجربة أي صلة في تأييد أورد ذلك، فكيف يمكن في الاساس استنتاج وجود مثل هذه الاعيان أو التأكد من وجودها؟ يضاف الى ذلك أننا لو سلمنا انفصال واستقلالية هاتين المعرفتين عن بعضهما، فما هو المبرر الى استعمالنا للقوانين العقلية من قبيل قانون العليا مثلا في عالم التجربة؟ كما يفعل ذلك **اسحاق نيوتن**. [1]

في نهاية المطاف يمكن القول إن رفض الميتافيزيقا مثّل تحولا جذريا في مسار الفكر الفلسفي، حيث شكل انقطاعا عن التقاليد الفلسفية الكلاسيكية التي انشغلت بأسئلة الوجود المطلق والعوالم المفارقة والتفسيرات الماورائية.

لقد سعى الفلاسفة الذين رفضوا الميتافيزيقا الى اعادة توجيه دفة الفلسفة نحو ما هو ملموس وقابل للتحقق، مؤكدين أن التفكير الفلسفي يجب أن يلتزم بالوضوح المنطقي والدقة التجريبية، وأن يجتنب الغوص في مفاهيم لا يمكن اختبارها أو التحقق منها مثل "الروح"، " الجوهر"، و"اللامتناهي "، فالوضعيون المنطقيون، على سبيل المثال، لم يكتفوا برفض الميتافيزيقا، بل سعوا الى تنفيذ عقليا من خلال تحليل اللغة وإثبات أن عبارات الميتافيزيقا إما **فيتغنشتاين،** فذهب الى أبعد من ذلك حين أشار الى أن ما لا يمكن الحديث عنه، واضعا بذلك حدا لما رآه تجاوزا مفرطا في الطموحات الفلسفية.

غير أن هذا الرفض، رغم وجاهته في بعض السياقات، لم يسكت الجدل الميتافيزيقي بالكامل، إذ استمر عدد من الفلاسفة في الدفاع عن مشروع الميتافيزيقا بوصفها سعيا لفهم الأسس الكلية للوجود والمعرفة، حتى وإن كان ذلك خارج حدود التجربة، ولهذا رفض الميتافيزيقا لا يعني نهايتها، بل هو أحد أوجه الصراع الفلسفي المستمر حول طبيعة المعرفة وحدود العقل البشري، ويظل السؤال مفتوحا: هل يمكن للإنسان أن يتوقف عن طرح الأسئلة الكبرى لمجرد أن أدواته

[1] كانط ايمانويل، الجزء الاول، الابستمولوجيا، اعداد وتحرير د. امير عباس صالحي، ط 1، إيران، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات، 2019م، ص 11.

العقلية أو التجريبية تعجز عن الاجابة عنها؟ أم أن هذه الاسئلة، وإن بدت عصية على الحل، هي جزء لا يتجزأ من جوهر التفكير الفلسفي ذاته؟.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 12.

الفصل الرابع:

التأثيرات والتبعيات.

المبحث الأول: تأثير كانط على الفلاسفة اللاحقون.

المبحث الثاني: تأثير أفكار كانط على العلم في العصر الحديث .

يعتبر الفيلسوف الالماني ايمانويل كانط (1724،1804) من ابرز المفكرين الذين شكلوا نقطة تحول محورية في تاريخ الفلسفة الغربية، لدرجة ان فلسفته غالبا ما تعد فاصلا بين الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فقد أحدث كانط من خلال مشروعه النقدي، خصوصا في كتابه نقد العقل المحض، ثورة في ميدان المعرفة من خلال إعادة صياغة العلاقة بين العقل والتجربة، وبين الذات والموضوع، تجلت التأثيرات العميقة **لكانط** في عدد كبير من المدارس الفلسفية التي ظهرت بعده، من المثالية الالمانية (مثل فشته وشيلنغ وهيغل)، الى الفلسفة النقدية والماركسية والوجودية والتفكيكية في القرن العشرين، كما ان التبعيات الفكرية لنقده للعقل قد دفعت الفلاسفة اللاحقون إما الى تطوير أفكاره أوالى تجاوزه ونقدها، لكنها ظلت دائما تشكل نقطة انطلاق لا يمكن تجاهلها وهكذا فإن تأثير **كانط** لا يكمن فقط في محتوى فلسفته بل أيضا في الطريقة التي أعاد بها تشكيل أسئلة الفلسفة ذاتها، مما جعل منه "معلما للفكر الحديث " على حد تعبير العديد من المفكرين .

المبحث الأول: تأثير كانط على الفلاسفة اللاحقون.

ايمانويل كانط كان له تأثير هائل على الفلاسفة الذين جاءوا بعده، سواء في الفلسفة الالمانية أو الفكر الغربي بشكل عام، يمكن تلخيص تأثيره في النقاط التالية:

1_المثالية الذاتية (فيتشه): تولى **فيتشه** بعد **كانط** قيادة الفكر الفلسفي الألماني، ومضى به قدما الى أوج عظمته تحقق ما تنبأ به **شلنج** حين صرح بأن **فيتشه** سيحمل الفلسفة الى ارتفاع شاهق يجعل معظم رجالنا من أتباع **كانط** يشعرون بشيء من الدوار ولذا كانت مهمة **فيتشه** صعبة وشاقة وهي تبسيط المذهب الكانطي وإصلاح أمره، فأبدى الفيلسوف **فيتشه** حماسه في عرض الفلسفة النقدية، فالعناية الإلاهية قد ندبته لتنفيذ وصية **كانط** الفلسفية من هذا يتبين أن **فيتشه** كان يؤمن ويقرر صراحة أن مذهبه هو مذهب **كانط** ولكن كما فهمه هو، فهمه له هو الفهم الحقيقي الذي يتفق مع الهدف الأصلي الذي استهدفه **كانط** من فلسفته . [1]

إن شهادة ميلاد ما سيسمى مثالية في مايلي من تطور فلسفة **كانط** النقدية ورسميا لحدودها بالقياس إليها توجد في نظرية العلم **لفيتشه** نظريته التي استوحاها منذ سنة 1794م، وعمل عليها باعتبارها اندفاعية نسق فلسفته الذاتية وكان ما يطلبه هو الجواب عن السؤال الاساسي الذي يعلل إمكانية المعرفة الصحيحة بصورة تمكن من التخلص من عدم الكفاية التي تمثلها ثنائية فلسفة **كانط** إن **فيتشه** (1762-1874)م الذي يمكن أن يعتبر فيلسوف الثورة الفرنسية الألمانية بفضل كتابه الذي صدر سنة 1793م بعنوان " مساهمة لتعليل حكم العموم على الثورة الفرنسية [2]، من هذا المنطلق نرى أن مذهب **فيتشه** محاولة جريئة لإعادة تلك الميتافيزيقا التي سعى **كانط** طوال حياته الى هدمها أننا نجد خلاف بينهما في نواحي عديدة – فمن حيث نقطة الابتداء – نجد **فيتشه** يؤكد وجود مبدأ واحد مطلق هو الاساس لمادة المعرفة وشكلها ويعتمد في بسط هذا المذهب على منهج الاستنباط القبلي وهنا يدعي **فيتشه** أنه يستطيع أن يبني العالم كله استنباطا من مبدأ واحد مطلق، على عكس ما ذهب اليه **كانط**[3]، بعد قرأ **فيتشه** كتاب نقد العقل العملي عند **كانط** وهو الكتاب الذي يبدأ فيه " من الارادة لا من العقل فاستخلص **فيتشه** من هذ الادراك هي الملكة الرئيسية في الانسان فالإرادة إذن هي التي تكون جوهر الانا، لكن الانا مهمه اوتي من الارادة لنا يستطيع أن يعرف كل ما يحيط

[1] أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت دط، 2011م ص 200.

[2] هنس زندكلور، المثالية الالمانية، ترجمة ابو يعرب المرز وقي، المجلد1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ط1، 2012م، ص 261.

[3] أمل مبروك، مرجع السابق ص 204.

بيه وستظل هناك منطقة متسعة أمامه لا يمكن أن يعرفها وهي منطقته اللا أنا، هل تظل هذه المنطقة سرا غامضا أمام الانسان ؟ كلا ويقدم **فيتشه** ذلك المبدأ المطلق الذي يصبح عنده المصدر أو النبع الفياض الذي يقدم للإنسان كل ما يعجز عقله عن الوصول الى معرفته.[1]

إذا تأملنا في فلسفة **فيتشه** سنجد أنها تحمل طابع المثالية في نظرية الوجود وتمتاز هذه المثالية بقولها بأن مبدأ الوجود واحد وهذا الواحد هو الأنا أو العقل وليس خارجة شيء **سبينوزا** كذلك قال بالواحدية أي أرجع كل الوجود الى مبدأ واحد والذي سماه "الجوهر " ولكنه فهم الجوهر بمعنى الموضوع لا الذات، أما عند **فيتشه** فإن الواحد هو الذات ومن هنا سميت مثاليته "المثالية الذاتية" لربطها بما ذهب اليه **كانط** في المعرفة المتعالية[2]، إن **فيتشه** قد أطلق على فلسفته نظرية العلم، ان موضوع هذه النظرية هو نسق العلم الانساني كله وفي المبدأ الأول من هذا النسق نجده مثبتا إمكانية معرفة الذات لذاتها وانطلاقا من المبدأ الأول سنجد مبادئ أخرى بعضها مستنتج وبعضها مطور بصورة جدلية وحسب **فيتشه** وضعية غير مشروطة لا ترد الى اي أساس آخر متقدم عليها.[3]

2_المثالية الموضوعية: (فردريك شلنج).

بدأ اعجاب **شلنج** ب **فتشته** (بوصفه التكملة الصحيحة لمذهب كانط) بعد دراسته لنقد العقل الخالص **لكانط** عام 1791م، وبعد ثلاث سنوات وجد **فيتشه** خير من يواصل ويتم مذهب **كانط** وفي عام 1800م أصدر **شلنج** نسقه الفلسفي الأول والجامع الذي قدم فيه نظريته في المعرفة وفلسفته في الطبيعة ومذهبه في الجماليات وأعطاه عنوان، نسق المثالية الترانسندنتالية، بحيث رأى **شلنج** في فلسفة **كانط** تنقض وحدة المبدأ الذي من شأنه ان يعطي هذه الفلسفة وحدتها، وهذا هو الذي حاول **فيتشه** تجاوزه بمذهب العلم حين جعل هذا المبدأ هو الانا المطلق، ومن هنا كانت نقطة البدء عنده هي بعينها نقطة البدء عند **فيتشه** وهي كيف نقضي على الثنائية التي أقضى اليها **كانط** بين عالم الظواهر وعالم الاشياء في ذاتها، إن الفلسفة وكذلك العلم في نظر "**فيتشه**" **شلنج** لا يمكن أن يقوم الا اذا وجد مبدأ للتوحيد أي مبدأ يوحد بين المعارف كلها بحيث تترابط فيما بينها ارتباطا دقيقا ضروريا يستمد ضرورية من هذا المبدأ الواحد .[4]

---

[1] يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1993م، ص 87

[2] أمل مبروك، المرجع السابق، ص 201.

[3] هنس زندكلور، المثالية الالمانية، ترجمة ابو يعرب المرزوقي، م 1، الشبكة الغربية لأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2012م، ص 265.

[4] أمل مبروك، مرجع سابق، ص 214.

أما المعرفة عند **شلنج** فهي تتألف من الفكر والطبيعة، بما أن الذات والشيء أو الفكر والطبيعة هما موجودان ومركز اندماجهما هو العقل، فلا يوجد أي اختلاف بينهما، وبعبارة أخرى أن الطبيعة روح مرئية بينهما الروح (العقل) طبيعة خفية [1]، يقول **شلنج** إن العقل المطلق هو عبارة عن اندماج الذات والموضوع والمطلق هو الذي يشطر نفسه شطرين : عالم الواقع الخارجي وعالم المثال العقلي والعقل هو النقطة التي يتلاقى عندها الجانبان ويندمجان، وعلى الرغم من ان الذات والموضوع كليهما موجودان في العقل الاسمى، الا أن هذا العقل الاسمى نفسه في الوقت ذاته، نجرد نفس منها ذلك لأن الذات والموضوع موجودان في كل شيء والفرق هو ترجيح جانب الذات فيه أو الجانب المادي الطبيعي منه هذا التقابل الذي نجده بين الواقي والمثالي (الذات والموضوع) نجد له تقابلا نظيرا له في ديانة العالم القديم والعالم الحديث، فالعالم القديم بما كان يسود فيه من ديانات طبيعية يمثل الجانب الذي ترجح فيه كفة الطبيعة، بينما ديانة العالم الحديث هي المسيحية التي ترجح فيها النزعة المثالية التصورية[2]، اعتبر **شلنج** أن العقل لا يحقق نفسه في اسمى صوره إلا في الفن، فالفن يصل العقل الى ما لا يستطيع تحقيقه بجانبه الذاتي أو جانبه الموضوعي، فالعالم المثالي والعالم الموضوعي هما نتاج لفاعلية واحدة تخلق عن طريق الفن، وبهذا انتهت نظرية العلم عند **فيتشه** بالفلسفة العملية، وانتهت مثالية **شلنج** بفلسفة في الفن.[3]

3_ المثالية المطلقة: (هيغل).

كان **هيغل** (1770،1831م) ذروة الحركة المثالية التي بدأت ب **كانط** في الفلسفة الالمانية وبالرغم من أنه كثيرا ما ينتقد **كانط** فإن مذهبه لم يكن من الممكن أن تقوم له قائمة لولم يوجد **كانط**.

ولقد كان نفوذه عظيما للغابة [4]، يعتبر **هيغل** أعظم فيلسوف الماني منذ عصر **كانط** ولقد نجح في أن يعطينا أكثر المذاب المثالية اتساقا عندما قال إن الواقع النهائي أو الكون هو روح مطلق يمر خلال التطور في الزمان حتى يصبح واعيا بنفسه في العقل للإنسان، وتنقسم فلسفة هيغل الى ثلاثة أقسام رئيسية:

*المنطق أو علم الفكرة الشاملة في ذاتها لذاتها.

---

[1] عماد الدين الجبوري، قراءة معاصرة في فلسفة الذات من كانط الى هيغل، آخر مقالات ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأداب.

[2] بلحسن الهوارية ، نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية عند ايمانويل كانط ، مذكرة تخرج ماستر ، اشراف الاستاذ أ.بوعمود، 2017م ص 93.

[3] أمل مبروك، المرجع السابق ص 217،218.

[4] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة، د.محمد فتحي الشنيطي، الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط) ، 1977م.ص 351.

*فلسفة الطبيعة أو علم الفكرة الشاملة في لآخر.

*فلسفة الروح أو علم الفكرة الشاملة وقد عادت من لآخر الى نفسها .

وهذه الأشياء الثلاثة لا تدرس الا موضوعا واحدا هو الفكرة الشاملة Begriff في مراحلها المختلفة أو العقل في صوره المتنوعة : العقل المحض في المنطق، العقل في حالة تخارج في فلسفة الطبيعة والعقل حين يعود الى نفسه في فلسفة الروح .إذن ففلسفة **هيغل** مثالية من الطراز الأول تنشد إدراك الاشياء في نسق كلي واحد وتحاول تفسير العالم تفسيرا عقليا يبرز ضرورة وجود الاشياء بحيث يبدو كل شيء في مكانه المناسب [1]، هناك أمران يميزان **هيغل** من مفكرين آخرين كانت لهم نظرة ميتافيزيقية مشابهة بدرجات متفاوتة أجد هذين الأمرين التأكيد على المنطق، فقد ظن **هيغل** أن طبيعة الواقع يمكن أن تستنبط من الاعتبار الوحيد القائل بأنه يجب ألا يتناقض مع ذاته والسمة الاخرى المميزة له هي الحركة الثلاثية المسماة "الجدل "، فأهم كتبه كتابه في المنطق [2]، فالمنطق في نظر **هيغل** هو مجال نشاط الفكر الخالص المستقل بذاته الذي يكتشف عند نهاية البحث الظاهري (الفينومينولوجي) ومن **أورغانون** و**أرسطو** كان المنطق الصوري يعني أسلوبا فنيا للتفكير فكان من المفروض أن يقدم عونا أداتيا للمعرفة والحاجة، أما علم المنطق **الهيغلي** فهو يضم النظرية نفسها التي أصبحت مستقلة استقلالا ذاتيا [3]

يقوم المنطق **الهيغلي** على الجدل، والجدل هنا ليس فنا قائما على براعة المجادلة كما كان الامر عند الاغريق، وانما هوحوار العقل الخالص مع ذاته يناقش فيه محتوياته ويقيم بواسطته العلاقات بين هذه المحتويات، فهو اذن كما يقول: " مبدأ كل الحركات والنشاطات التي نجدها في الواقع "ويكون الجدل **الهيغلي** من الفكرة Thesis والنقيض Amtithesis والمركب منهما Symtheis، نجد هذا الجدل في كل فرع من فروع نسق **هيغل** الفلسفي ولكنه يتسم في كل فرع من فروع ذلك البناء وهذا النسق بطبيعة نوعية خاصة.[4]

4_المادية عند كارل ماركس:

تعتبر المادية الجدلية أحد النظريات الاساسية في الفلسفة الماركسية، وفق لهذه النظرية تطور العالم بشكل دائم ومستمر وذلك على أساس صراع مستمر بين القوى الاجتماعية المتضادة والتي تتمثل في الطبقات الاجتماعية المختلفة، وتوضح

[1] أمل مبروك، المرجع السابق، ص 222.

[2] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، المرجع السابق. ص 353.

[3] روديجربوتير، الفلسفة الالمانية الحديثة، ترجمة فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 227.

[4] علي عبد المعطى محمد، تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1984م، ص 520.

المادية الجدلية ان هذا الصراع يحدد بدوره تطور المجتمع والتغيرات التي تحدث في الانتاجية والعلاقات الاجتماعية المتعلقة بإنتاج والملكية .

1_**في مفهوم المادية الجدلية:** أعطت الفلسفة للناس " قبل كارس ماركس " و"فريدريك انجلز " تصورا ماديا عن الطبيعة ونظريا عن التطور، ومنذ نهاية القرن **الثامن عشر** بدأت هذه الاطروحات التي جسدها **هيغل** المثالي، و**لودفيغ فيورباخ** المادي في التقهقر وذلك نتيجة تطور العلوم والاكتشافات الخلية وبقاء الطاقة ونظرية أصل الانواع، هكذا ما عادت الطبيعة تبدو ساكنة وجامدة وصار بينا أن كل شيء في تبديل وتغير دائمين[1]، فالحياة الاجتماعية بدورها ليست بمعزل عن التحول الدائم بدء من الثورات البورجوازية ضد النظام الاقطاعي في فرنسا وانكلتر، وصولا الى الصراع الطبقات وتفسخ النظام الرأسمالي، وبالتالي فإن التطور المستمر وانتقال الاشياء والظواهر من حالة الى اخرى .

يمثل خاصية هامة للعالم المادي كتب أنجلز " إن الديالكتيك هو تعاليم عن القوانين العامة لحركة وتطور الطبيعة والمجتمع الانساني والتفكير "، هذا التطور حركة من الاسفل الى الاعلى من البسيط الى المركب، هو عملية ثورية تتم بفقرات على شكل حلزوني وليس دائري مغلق وكل حلقة تكون أغنى وأعمق من سابقتها فالديالكتيك يرى مصادر التطور في التناقضات الملازمة للأشياء والظواهر نفسها [2]، تتضمن مادية **ماركس** دراسة الحياة الاجتماعية والواقعية للإنسان، ودراسة تأثير طريقة حياة الانسان الفعلية على عملية تكون فكره وشعوره، كتب **ماركس** إن التعارض المباشر مع الفلسفة الالمانية التي تنطلق السماء نزولا الى الارض، هو أننا هنا نصعد من الارض باتجاه السماء أي أننا ننطلق من البشر الفعلين الواقعيين لأننا على أساس دراسة تقدم حياتهم الواقعية، سنظهر تطور الاصداء

والانعكاسات الايديولوجية لهذا التقدم لذلك فلسفة **هيغل** للتاريخ ليست أكثر من التعبير الفلسفي عن الدغما الالمانية المسيحية حول التعارض بين الروح والمادة بين الله والعالم [3]، إن الوعي الانساني مرتبط بالقوانين العامة لحركة العالم الخارجي فالتكنولوجيا التي صنعها الانسان هي التي تحدد الافكار وصور الحياة ليس العكس والحاجات هي التي تحدد

[1] فاسيلي بودوستنيك وأوفشي ياخوت، الف ياء المادية الجدلية، ترجمة جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة، بيروت ،1987، ص 15،16.

[2] ق. إفاناسييف ، أسس الفلسفة الماركسية : المادية الديالكتيكية الجزء1،ترجمة ع الرزاق الرصافي ، ط 4،دار الفارابي ، بيروت 1984م ،ص 60،61.

[3] إريك فروم، مفهوم الانسان عند ماركس، ترجمة محمد سيد رصاص، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع دمشق 1998م، ص 26،27.

الافكار، وليست الافكار هي التي تحدد الحاجات **ماركس** الذي اشتغل صحفيا راهن على الصحابة في تحويل الدولة من قضية كهنوتية غامضة الى قضية دنيوية واضحة تلامس الجميع وفي متناول الكل .[1]

2_قوانين المادية الجدلية الماركسية .

يؤكد **فريدريك انجلز** أن قوانين المادية الجدلية مستخلصة من قوانين الطبيعة والمجتمع وينتقد **انجلز** مثالية **هيغل** التي تكمن نقيضتها في أن هذه القوانين لم تستنتج من الطبيعة والتاريخ، بل فرضت عليها من فوق على أنها قوانين للفكر [2]، وتتمثل هذه القوانين في:

*قانون تحول التغيرات الكمية الى تغيرات نوعية : النوعية هي خاصية باطنية تعبر عن مجموع السمات الاساسية التي يكتسب الشيء بفضلها استقرارا نسبيا يميزه عن سائر للأشياء فالنوعية تتجلى في الخصائص أما الكمية فهي قابلية الاشياء والظواهر للقياس بواسطة أعدا تعبر عن الوتيرة والدرجة والحجم، وجميع الاشياء لها نوعية وكمية متناظرتين وهوما يسمى بالمعيار أو المقاس، وهو مراعي على الدوام في الاشياء لأنه تعبير عن توافق وحدة المظاهر النوعية والكمية، وآلية الانتقال من الكم الى الكيف نعرف ب القفزة وهي أشبه بانعطاف حاسم من النوعية القديمة الى الجديدة وبتغيير مباحث، فالتطور المرتبط بتحول جذري لما كان موجودا سابقا يكون بانقلاب نوعي في العلاقات الاجتماعية وفي الافكار العلمية وفي وضع التقنية، مثل هذا التطور يسمى ثورة[3]، فالزيادة في الكمية تصبح تغييرا في الماهية والقوى المتصارعة تنمو تحت السطح وتتجمع ثم تنفجر جهرا، وعنق الصدام به هذه القوى يؤثر في الوسط الذي فيه فيغيره، وهكذا يصبح الثلج ماء والماء بخارا ويصبح الارقاء أقنانا والاقنان أحرارا، إن كل تطور ينتهي بثورة خلاقة سواء في الطبيعة أو المجتمع ونكون هذه القوى في الطبيعة مادية وكيمائية وبيولوجية، أما في المجتمع فهي قوى اجتماعية [4]، يستدل **أنجلز** بعلم الكيماء ويقدم سلسلة من الاجسام المختلفة التي تنشأ من الزيادة الكمية البسيطة للعناصر، فإضافة ذرة واحدة من الكربون وذرتين من الهيدروجين (CH2) الى غاز المثان(CH4) والهيكساديكان (C16 H34) سينتج كل مرة عن هذا التغير الكمي في المعادلة الجزئية جزء مغاير، لقد سبق ل **نابليون** أن عبر عن الامر وهو يصف معركة الخيالة الفرنسين

[1] نهى فران، الماركسية ومقولها تجاه الفن، علي عبود المحمداوي، تحرير الماركسية الغربية وما بعدها التأسيس والانعطاف والاستعادة، ط1، دار ومكتبة عدنان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، بغداد الجزائر، الرياض، بيروت 2014م، ص 395.

[2] فريدريك أنجلز، ديالكتيك الطبيعة، إعداد توفيق سلوم، ط1، دار الفارابي، بيروت 1976، ص 183،184.

[3] فاسيلي بودوستنيك وأوفشي ياخوت، مرجع سابق ص 50،55.

[4] إيسيا برين، كارل ماركس، ترجمة عبد الكريم أحمد، القاهرة، دار القلم (د س)، ص 103.

الملتزمين بالانضباط ولكنهم قليل والخيرة في الفروسية ضد المماليك الذي كانوا خيالة أفضل في الاشتباك غير أنهم غير منضبطين من المماليك يتفوتان ثلاثة من الفرنسين و100من المماليك تعادل من حيث القوة 100من الفرنسين أما 1000فرنسي فكانوا ينتظرون دوما من 1500من المماليك [1]، وكذلك في التطور الاجتماعي يكون الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية عبر مقدمات كمية محددة نمو القوى المنتجة في الرأسمالية، اشتداد الطابع الاجتماعي للإنتاج وازدياد أعدا البروليتاريا الثورية.[2]

***قانون وحدة الاضداد وصراعها:** يكمن جوهر هذا القانون في كون التناقضات الداخلية ملازمة لكل سيرورة وهذه التناقضات هي في حالة وحدة لا تفصم لها عرى، وفي ذات الوقت في حالة صراع دائم وقد اعتبر **لينين** أن هذا القانون هو لب وجوهر الجدل[3]، ومن التناقضات التي يهتم الديالكتيك الماركسي بدراستها التناقضات الداخلية وهي تفاعل وصراع الجوانب المتضادة لشيء معين، مع الوسط المحيط به والتناقضات التناحرية التي تكون بين طبقات لها مصالح متعادلة بشكل لا مصالحة فيه، وتؤدي صدامات عنيفة ونزاعات ووسيلة حلها هي الثورة الاجتماعية مثل تناقض مصالحها الرئيسية وهذا الصنف من التناقض لا يحتاج الى ثورة اجتماعية وانما يتم التغلب عليه تدريجيا.[4]

*وحدة الاضداد نسبية أما صراعها فهو مطلق والمجتمع البورجوازي هو آخر صورة تأخذها هذه الصراعات وباختفائه سيختفي الصراع الى الابد ستكون فترة ما قبل التاريخ قد أكملت حلقاتها، ويبدأ التاريخ الفعلي للفرد البشري الحر، ويعتقد "**ماركس**" أن عامل التناقض والاختلاف الفعال هو البيئة الاقتصادية التي تنشأ فيها علاقة توتر دائم بين المالكين والمستغلين، وأن كل نظام اجتماعي لا يمكن أن يختفي في المطلق إلا إذا اكتمل نموه كما أن علاقات الانتاج الجديدة لا تفرض ذاتها إذا لم تكن مكتملة النمو في رحم المجتمع القديم.[5]

---

[1] فريديريك أنجلز، ضد دوهرنج، ثورة السيد أوجين دوهرنج في العلوم، ترجمة، محمد الجندي وخيري الضامن، دار التقدم موسكو ،1984، ص 149،150.

[2] ق إفانا سيف، أسس الفلسفة الماركسية، المرجع السابق ص 86.

[3] فاسيلي بودوستنيك و أوفشي ياخوت ، ألف باء المادية الجدلية ،ترجمة جورج طرابيشي ، ط1،دار الطليعة، بيروت، 1987، ص 61.

[4] ق، إفاناسييف، أسس الفلسفة الماركسية، المادية الدياكتيكية، ج1، ترجمة عبد الرزاق الرصافي، ط4، دار الفاربس، بيروت، 1984، ص 74،77.

[5] إسيبا برلين، كارل ماركس، ترجمة عبد الكريم أحمد، القاهرة، دار القلم، د س، ص 105،106.

***قانون نفي النفي**: يوضح هذا القانون أن الشكل الجديد الذي يتخذ أو المجتمع في تطوره لا يكون تاما للشكل القديم أو قضاء عليه، بل يفترض بالجديد في عودته للقديم أن يستوعبه ويحتويه ومن ثم يتخذه أساسا للمضي نحو التجديد، بمعنى أن التطور الحقيقي للشيء يتضمن نوعا من إثبات الكل القديم على أن يكون الكل الجديد في مستوى أرقى.[1]

وتكمن الخلفية الفلسفية للنفي في ما يشهده العالم بصورة دائمة من فسخ ودمار وزوال لظواهر قديمة وولادة اخرى جديدة والظواهر الطبيعية والاجتماعية تسير هي الاخرى في هذا الدرب المعهود، فبعد مضى فترة من الزمن تشيخ وتخلي الميدان لقوى وظواهر جديدة تنفي ما هو بل هذه الظواهر الجديدة ستصبح بدورها هرمة تتعرض للنفي من طرف قوى أكثر حداثة منها، وبالتالي يستند هذا القانون الى مقومي : الصيانة والنفي، فخلال سيرورة التطور تنفي كل درجة عليا درجة أدنى، لكنها تصون المضمون الايجابي فيها فالتطور الحاصل بقانون نفي النفي هو عامل تقدم، مع الاقرار بأن قانون " الجديد لا يمكن قهره " من التطور التاريخي [2]، وهكذا فإن التطور يتحقق ينفي القديم للجديد والأعلى للأعلى ان الجديد، اذ ينقص على القديم ويحافظ على ملامحه الايجابية ويطورها، فإنه يكسب التطور طابعا تقدميا وفي نفسه فإن هذا التطور يتم على شكل حلزون حيث تتكرر في المراحل الاعلى بعض ملامح جوانب المراحل الادنى [3] يقضي قانون نفي النفي بأن ينتهى النقيضان المتصارعان الى وحدة يذوب فيها التناقض ويزول التناقض يصبح الوليد الجديد الاسمى من سابقيه لأن فيه ما فيهما ويضيف اليه تآلفا بعد تعارض غير أن هذا الوليد المتآلف سرعان ما تنشأ فيه الاضداد، وهلمّ جرا .[4]

مراحل وقوانين المادية الجدلية ليست مقتصرة على الفاعلية العقلية ينتقل فيها، كما هو الحال عند **هيغل** من فكرة الى فكرة بل هي مراحل في سير الواقع المادي، كما تثبت ذلك شواهد التاريخ وتطور الجماعات، ما يجعل هذا المذهب فلسفة علمية، أين تقترن الدراسة العلمية للظاهرة بأصلها المادي، فالمادية الجدلية تفهم الانظمة على أنها في حالة حركة دائمة، وأنها تتحرك بناء على تفاعل عناصر متعارضة مع بعضها، وقد كان هذا سببا في تقدم من يوصف بالحركات الراديكالية على غيرهم خطوة في طرح قراءة سليمة للتاريخ وتطوره.[5]

---

[1] سيد حسان، الناصرية ولتاريخ، ط 1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، الجيزة 1989، ص 29.

[2] فاسيلي بودوستنيك وأوفشي ياخوت، مرجع سابق، ص 65،69.

[3] _ق، إفانا سييف، مرجع سابق، ص 99،100.

[4] زكي نجيب محمود، في حياتنا العقلية، ط3، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ص 1989، ص 212.

[5] نفس المرجع، ص 212،213.

5_ الوجودية عند مارتن هايدغر:

تعتبر الوجودية **Existentialisme** من أكثر فلسفات الفرن العشرين شهرة وشعبية في أرجاء عديدة من عالمنا المعاصر، وهي من أهم الفلسفات والاتجاهات الغربية المعاصرة التي تهتم بالوجود الانساني. فالإنسان هو الركيزة التي تقوم عليها الوجودية، وهي مذهب إنساني وتيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده، فهي نزعة إنسانية تستمد نشاطها الفلسفي من الذات الإنسانية، ومعنى هذا أنها جاءت لتثبت وجود الإنسان وتخرجه من الوحل والتسلط الذي أغرقته فيه الفلسفات التقليدية التي اهتمت بالماهية، فالوجود الإنساني في هذه الفلسفة هو الوجود الحقيقي في العالم، وهي فلسفة تتعارض مع المذاهب العقلية، وعلى ضوء ما تم قوله سنبين في هذا الفصل مفهوم الوجودية حيث اختلفت المفاهيم والتعريفات لهذه الفلسفة وأهم سماتها وعوامل وظروف نشأتها وظهورها وكذلك منهجها .

أولا: في مفهوم الوجودية .

الوجودية **Existentialisme** فهي في المعنى العام تعني إبراز قيمة الوجود الفردي، وهي مذهب **كيركجارد** أو **ياسبرز** و**هيدغر** ولهذا المذهب خصائص عامة، أما الوجودية بالمعنى الخاص فهي المذهب الذي عرضه **جان بول سارتر** في كتاب " الوجود والعدم " ونشره في الجمهور بواسطة مسرحياته ورواياته أن خلاصة المذهب الوجودي هو أن الوجود متقدم على الماهية، أي أن الإنسان له الحرية المطلقة في الاختيار يصنع نفسه بنفسه، ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه وهذا على عكس قول القدماء[1] إن الماهية متقدمة على الوجود، وأن الوجود أمر زائد على الماهية ولا يمكن فهم مذهب **سارتر** إلا بالرجوع الى **هيدغر** أي أن الوجودية تقوم على مبدأ أساسي وهو أسبقية الوجود على الماهية .

وقد شاع استخدام لفظ الوجودية شيوعا كبيرا في الأوسط الأدبية والفلسفية والفنية والاجتماعية، واتسع مفهومه اتساعا غريبا حتى كاد يفقد معناه، فلم يقتصر استخدمه على نمط فلسفي معين له خصائص معينة، بل تعداه الى حد القول عن صحفي أو موسيقى [2] أو رسام أنه وجودي بل توصل الامر الى حد إطلاق هذا الوصف على كثير من السلوك الذي يحدث في النوادي ذات الطابع الأخلاقي.

هذه بدع ارتبطت بالوجودية، ولكن نحاول النظر إليها من زاوية فلسفية، فالفلاسفة الوجوديين لكل منهم ضرب من ضروب التفكير الفلسفي أي أن كل فيلسوف يختلف اختلافا كبيرا عن الآخر، فلا يمكن نصبهم جميعا في قالب

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت، لبنان، 1982م، ص 565.

[2] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2004م، ص 91.

واحد وهو قالب الوجودية [1] بل إن بعض هؤلاء الفلاسفة من يرفض صراحة أن يصف نفسه أنه وجودي، بل منهم من يرفض أن يعد نفسه انه فيلسوف بل رفض أب الوجودية **كيركجارد** أن يقول على نفسه أنه فيلسوف.

والوجودية من أقدم المذاهب الفلسفية، لان العصب الرئيسي للوجودية هو أنها فلسفة تحيا الوجود وليست مجرد تفكير في الوجود، أي أن الأولى يحييها صاحبها في تجاربه الحية وما يعانيه في صراعه مع الوجود في العالم، أما الثانية فنظر مجرد الى الحياة من خارجها والى الوجود في موضوعه وبمعنى هذا كله أن الوجودية نزعة إنسانية مذهب انساني تعلي من قيمة الإنسان ودرجته، وهي بكل معانيها تتفق في القول بأن الوجود يسبق الماهية.[2]

أي أن الكائن يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته ابتداء من وجوده، فالإنسان حر يختار وفي اختياره يقرر ويحقق مصيره وفقا لكل مقتضياته ومطامحه. فهي فلسفة تهتم بمسألة الوجود الانساني، فالوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته، حرا يختار لنفسه ما يشاء فالإنسان ليس سوى ما يصنعه هو بنفسه أي ذاته بذاته. وعلى هذا فإنه من العسير تماما تقديم تعريف جامعا وشاملا للوجودية ينطبق على جميع ما نقول عنهم أنهم وجوديون، فلهم اهتمامات مشتركة تميزهم عن غيرهم من الفلاسفة، ومعنى هذا أن فلاسفة الوجودية تجمعهم اهتمامات مشتركة، فمعظم اهتماماتهم نصيب على المشكلات الوجودية للإنسان مثل: الحياة والموت أي أنهم اهتموا بكل ما يتصل بمشكلات الوجود البشري أو الوجود الانساني في العالم.[3]

والوجودية بوجه عام هي ثورة نظرية المعرفة ورد فعل قوي ضد الأهمية أضفتها عليها الفلسفات العقلانية، فإذا كان **ديكارت** قد قال " **أنا أفكر أنا موجود** " ليقرر أن العقل هو الوسيلة المثلى لمعرفة الوجود فإن **كيركجارد** يرد عليه قائلا: "**كلما ازددت تفكيرا قل وجودي أو أنا أفكر فأنا لست موجود** " [4] ومعنى هذا أن إحساس الإنسان بوجوده لا يتضح له من خلال تفكيره المنظم بل من خلال تجربته المعاشة التلقائية مع الحياة، بينما العقلانيون يتحدثون عن العقل الانساني باعتبار أنه يمثل جميع البشر، فالوجودية هي فلسفة كان لها فضل الاهتمام بالإنسان الموجود في العالم، أو الكائن البشري، ومعنى هذا أن الانسان بكيانه البشري الواقعي الموجود في العالم ليس عقلا أو ذاتا أو شعور فقط بل هو تجربة معاشة شاملة يخوض فيها واقعية مع الحياة والناس .

---

[1] محمد مهران، محمد مدين، مرجع سابق، ص 92.

[2] عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، بيروت، د س، ص 20.

[3] جان بول ساتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط 1، 1964، ص 9.

[4] يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، 1993، ص 121.

ومن خلال هذه التعريفات للوجودية نجد أن هذه الفلسفة من أحدث المذاهب الفلسفية ومن أقدمها، فقد احتلت مركز الصدارة والسيادة في الفكر المعاصر[1]، وفي مجملها هي تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير واختيار وإرادة ولا يحتاج الى موجه، فهي مذهب يتصل اتصالا وثيقا بالنزعة الانسانية، فهي فلسفة تهتم بالإنسان وتحاول اكتشاف الحياة الداخلية الخاصة به، وتستمد نشاطها من الذات الإنسانية وتصنف الى صنفين: **الأول** وهو صنف الوجودية المؤمنة وهم **ياسبرزومارسيل** و**كيركجارد** و**الثاني** وهو صنف الوجودية الملحدة وهم **هيدغر** و**سارتر**.

وبعد التطرف الى جملة من المفاهيم والتعاريف عن الوجودية وما يحملها هذا المفهوم من معنى، يجدر بنا تقديم مفهوما جامعا للوجودية هي اسم مشتق من لفظ " **الوجود** " والمقصود بالوجود ليس الوجود العام الذي كان يتحدث عنه الفلاسفة المثاليون[2]، بل الوجود الانساني الشخصي، أي الوجود الفعلي للفرد الإنساني والمشكلات الفعلية للإنسان وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع الذي يعيش فيه، حرية الإنسان ومصيره ومعاناته والمواقف الشخصية التي يتعرض لها وتجاربه الحية التي يمر بها والمشكلات التي تدور حول الإنسان الفعلي المشخص، أي أن اهتمامات الوجودية نصبت على المشكلات الوجودية للإنسان، مثل : الحياة والموت، فالفلسفة الوجودية هي نزعة إنسانية جاءت رفضا لكل أنواع التفكير المجرد، وهي الاتجاه الذي يرفض مطلقه العقل[3]، وتؤكد في ذلك أن الفلسفة ينبغي أن تتعلق بالحياة الفردية وتربيته الخاصة، وبالموقف التاريخي الذي يجد نفسه فيه أي أنه يجب على الفلسفة ألا تهتم بالتأمل المجرد، بل بطريقة الحياة وتبدأ من خبرة المرء الخاصة من معرفته جديرة بالعناية والتوسيع والإثراء فيجب التسليم بها، أما العقل فيمكن أن يكون مفيدا في هذا الاتجاه أو على عكس ذلك .

أما عم أهم السمات والخصائص التي يتميز بها الفلاسفة الوجودية عن غيرهم والتي بدت في كتابات فلاسفتها **كيركجارد** و**سارتر** و**هيدغر** فقد جمعت بينهم مجموعة من الخصائص نذكر أبرزها:

*تتميز هذه الفلسفة بأنها أسلوب أو طريقة في التفلسف قد تؤدي بمن يستخدمها الى مجموعة من الآراء تختلف فيما حول العالم وحياة الإنسان، كما نجد كذلك التشابه الموجود في الطريقة الواحدة التي يتفلسفون بها وهذه المشاركة في أسلوب التفلسف تسمح بأن نطلق عليهم " الوجوديون ".

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 19.

[2] محمد مهران، محمد مدين، المرجع السابق، ص 84.

[3] المرجع نفسه، ص 95.

*ويتميز هذا الأسلوب في التفلسف أنه يبدأ من الانسان لا من الطبيعة فهو فلسفة عن الذات أكثر من فلسفة عن الموضوع ومعنى هذا أن الذات هي التي توجد أولا، وهذه ليست الذات المفكرة بل الذات الفاعلة التي تأخذ المبادرة في الفعل وتكون مركز للشعور والوجدان، وكل ما تريد التعبير عنه هو المدى الكامل من الوجود الذي يعرف مباشرة وعلى نحو عيني في فعل التواجد نفسه.

ومن الصفات التي يتصف بها هذا الاسلوب في التفلسف أنه مضاد للأسلوب العقلي، فالفيلسوف الوجودي يفكر بانفعال عاطفي، ومعنى هذا أنهم جميعا يريدون تأسيس فلسفتهم على أساس وجودي واسع ويتجنبون أية عقلانية أو أسلوب عقلي ضيق.[1]

الوجودية ترفض التفكير المجرد ومطلقة العقل وعلى عكس هذا تبين أن الفلسفة تتعلق بحياة الفرد وبتجربته والموقف التاريخي الذي يحدد نفسه بنفسه.

الوجود يسبق الماهية إذ أن الإنسان هو مشروع ولا يوجد مثل هذا المشروع فالإنسان لا يكون إلا حسب ما ينويه وما يشرع يفعله وهذا الفعل الحر يختار به ذاته ويخلق ماهيته لنفسه، فالإنسان حر وهو مسؤول عن حريته وأفعاله [2] .

ترفض الوجودية أي موقف او لأي لا يعتبر أولا يعترف به، ومعنى هذا أن الوجودية تقف بشدة في مواجهة أي تيار من شأنه أن يطمس وحده الشخصية الفردية في المجال الاجتماعي، كما أنها تقف ضد كل صور النزاعات الاستبدادية.

تتفرد الوجودية بخاصية الكتابة في الموضوعات خاصة لم يسبق للفكر الفلسفي تناولها بالكتابة هذه من بين الخصائص التي تجمع بين مفكري الوجودية، كما تناولت الوجودية دراسة مسائل كثيرة مثل: الذنب، الاغتراب، اليأس، الموت وهي مسائل لم يتم مناقشتها بعمق في الفلسفات التقليدية بالطريقة التي نجدها عند الوجوديين [3] .

يختلف طريق الفلسفة الميتافيزيقا عن طريق الوجودي، فهو يبدأ بالأشياء ككيان فكري مجرد، بينما طريق الوجودي يبدأ بالأشخاص ثم يضم الاشخاص للأشياء لكي تزداد خبرتهم وتصبح أكثر وضوحا ثم تعود للأشخاص مرة ثانية وهو النوع الصحيح من الذاتية.[4]

---

[1] جون ماكوري، الوجودية، تر إمام عبد الفتاح، مر فؤاد زكرياء، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978، ص 17، 18.

[2] سمية هبوب، النزعة الانسانية في الفلسفة الوجودية جان بول سارتر نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، 2017، ص 8، 9.

[3] سمية هبوب، المرجع نفسه، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

ثانيا: المبادئ التي تقوم عليها الوجودية.

ان الفلسفة الوجودية كغيرها من الفلسفات والاتجاهات الفلسفية الأخرى تقوم على مجموعة من المبادئ نذكر أبرزها:

أ _ اهتمام الفلسفة الوجودية بمسألة الوجود:

يعتبر الوجود هو المبدأ الرئيسي في الوجودية، وهو محور اهتمام الفلسفة الوجودية والفلاسفة الوجوديون يتفقون بأن الوجود الأول هو الوجود الانساني.

كما أن التحليل الوجودي سمة من السمات الأكيدة للوجودية والوجوديون يجمعون على رفضهم اعتبار الوجود شيء يمكن أن نجرده ونعرفه من الخارج بوصفه أحد المعطيات الموضوعية، وهو بذلك ليس مفهوما مجردا ولا يمكن إدخاله في قوالب التصورات [1] ولا يمكن أن نجري عليه عمليات التصور والاستنباط فهو هناك لا يرتكز إلا على نفسه ولا يمكن ادراكه بالحدس وهو امكان مطلق، يتعالى عن كل موضوعية وغير قابل للتحديد.

ومعنى هذا أن الوجود الذي تهتم به الفلسفة الوجودية يحمل صبغة ذاتية، وهو إشارة إلى يقين ليس بيقين عقلي، وإنما هو وعي المرء بأن الوجود خطيئة مرتبط بالسعادة الأدبية في العالم العلوي، وهو صيرورة متجه بصورة دائمة نحو الممكنات، فنحن لا نعرف كيف ستكون هذه الحياة هل تكون حياة سعادة أو حياة شقاء حسب **كيركجارد**[2]، ولهذا فالوجود بهذا المعنى ليس معطى ميتافيزيقا ومجردا، بل هو وجود ملازم لحياة الإنسان ولوجوده في العالم أين يحقق إمكانيته ويجسد حريته في كل لحظة من صيرورتها وبذلك فالوجود حسب **هيدغر** هو أن اهتمامات فلاسفة الفلسفة الوجودية كانت حول الوجود ووصفه وتحليله .

ب_ الفلسفة الوجودية رافضة للفلسفات التقليدية.

إن الفلسفة الوجودية تتعارض مع الفلسفات التقليدية وذلك لأن الفلسفات التقليدية فلسفات ما هوية، أي أنها أعطت الأولوية للماهية وجعلتها سابقة عن الوجود العيني المتحقق، وأقامت الفرق بين الجزئي والكلي والمحسوس والمعقول وبهذا فهي اتصفت بغياب الشخص، وغياب الألم، واعتنت بالمفاهيم العامة وجردت الشخص من طوابعه الفردية العينية. وبالتالي فهي لا تعبر عن الصراع والتمزق وعن مغامرة الإنسان في معركة المصير والانسانية كجوهر لا تتألم.

[1] سعدي نادية، الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جان بول سارتر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، 2001-2002، جامعة الجزائر، ص 06.

[2] المرجع نفسه، ص 07.

وقد نظر الوجوديون الى أن فلسفات الماهية بأنها فلسفات جبرية تحتم سلوك الإنسان بناءا عن صورته في ذهن الله، لهذا رفضها **سارتر** فالإنسان حسبه يأتي الى الوجود لا كموضوع في زمان ومكان بل كنشاط مستمر للحرية فهو يوجد في الطبيعة ثم يحدد ويعرف ولا يمكن تعريفه الا الشكل الذي يوجد نفسه عليه ولن تكون للإنسان ماهيته الا حينما يكون في عداد الموتى.[1]

أما **هيدغر** فيرى أن ماهية الإنسان هي وجوده والوجود هو مرادف لعبارة الكينونة في العالم، أي أن ماهية الكائن تكمن في وجوده ولهذا فالماهية ليست الا حقيقة الكائن في العالم وهي ملازمة لوجوده وغير سابقة عنه.

ج _ الذاتية:

إن الفلسفة تبدأ مع الانسان لا من الطبيعة، فهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، وهي على اتفاق مع المذهب المثالي [2] الذي يتخذ هز الأخر نقطة بدايته من الذات، فلا بد المرء من تحديد الموقف الوجودي، والذات عند الفيلسوف الوجودي هي الموجودة في نطاق تواجده بالكامل، فهذا الموجود ليس ذاتا مفكرة فحسب، وإنما هو الذات التي تأخذ المبادرة في الفعل وتكون مركزا للشعور والوجدان وما تحاول الوجودية التعبير عنه هو المدى الكامل في الوجود الذي يعرف مباشرة وعلى نحو عيني في فعل التواجد نفسه.

والفلسفة الوجودية تبدأ نشاطها من الذاتية حيث تختار الألم والحزن واليأس ويوضح الفيلسوف الدنماركي أن الحقيقة ذاتية أي أن الحقيقة هي حقيقته حيث يمكن أن يصرف نظره من كل شيء لكنه لا يستطيع ان يصرفه عن ذاته فالذاتية في الحقيقة.[3]

وفكرة الذاتية مقترنة بفكرة الاختيار، ومعنى هذا أن الانسان هو المشروع الذي يرى فيه نفسه وهو الذي يصوغ قاعدته لنفسه وسيكون كما يصنع ذاته، فهي تبدأ من الذات لاعتبارها وظيفة للتفكير، لكن باعتبارها المعرفة الفعلية أي المعرفة كوجود، كما تنظر في الان الواعي وموضوعه معا، والى الانا من حيث هو موجود وفي فرديته الخاصة، والى الانسان ولهذا فالوجودية تتخذ من تحليل التجربة العينية المعاشة نقطة بدايتها وتجعل مبدئها هو التحليل العيني في أشد صوره، ومعنى هذا ان الذاتية هي المبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه هذه النزعة، فالذاتية التي تقوم بها الوجودية ليست ذاتية

[1] سعدي نادية، المرجع السابق، ص 7.

[2] هيوب سمية، المرجع السابق، ص 10.

[3] رفاس سمية، الاخلاق في الفلسفة الوجودية، (سارتر انموذجا) مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018،2019، ص 16.

فردية، لان الانسان حينما يريد أي يكشف عن نفسه فهو يكشف عن الآخرين أيضا ولكن الكشف عن ذوات الآخرين ضرورة وجوده .[1]

المبحث الثاني: تأثير أفكار كانط على العلم في العصر الحديث.

1_ الثورة العلمية:

إن الجانب العلمي الذي حضي بمكانة عالية في العصر التنويري كونه تطورا جذريا وواضحا في العلم وكذلك تأثيره على الفلسفة، حيث كانت بداية هذا العصر بفضل الثورة العلمية التي قامت في منتصف القرن **السابع عشر** وهذا عائد الى كبار المفكرين والفلسفة الذين غيروا مجرى التاريخ أمثال: إسحاق نيوتن، دفيد هيوم، جان جاك روسو، فولتر .... وفي محاولة لهم للسعي الى جعل العلم وسيلة لتطوير حرية التعبير والتفكير.

كانت أول خطوات **كانط** هي دخوله الى الدراسات الجامعية التي تعتبر نقطة انطلاقه في المجال العلمي، فالتحق آنذاك بكلية لجامعة كونجسبرج سنة 1740 التي درس فيها الفلسفة واللاهوت والرياضيات والطبيعة كون هذه الجامعة ساد فيها تدريس فلسفة ليبنتز وطبيعيات نيوتن بحيث أن **كانط** واضب على حضور المحاضرات في مواد كثيرة .... وكان تأثير **مارتن كونتس** أستاذ في المنطق والميتافيزيقا هو التأثير الرئيسي والأول على تفكير **كانط**.[2]

تأثر **كانط** ايضا بالعلم الحديث والتطورات الحاصلة فيه خاصة فيزياء **نيوتن** التي جعل منها أساسا لمحاضراته في الفيزياء والفلسفة الطبيعية، فتأثر بأعمال نيوتن بشكل واضح في عمله الأول، أفكار في تقدير الحقيقي للقوة الحية عام 1747...[3]، كونه حاول في مشروعه النقدي تأسيس نظرية في المعرفة تقوم على نزعة علمية ثابتة، وقواعد عقلية واضحة فوجد دعائمها في الخلفية العلمية التي قامت عليها فيزياء نيوتن وهندسة إقليدس، بحيث أننا لوركزنا جيدا في فلسفة **كانط** النقدية لحظنا أنها تنبع من اساس علمي مرتبط بنيوتن واقليدس.

فالتقدم الكبير الذي أحرزه هذا العالم البريطاني في مجال دراسة المادة وقوانينها وكذلك دراسة الكون وقوانينه، هو الذي أتاح لفيلسوف مثل **كانط** أن يحرز تقدما موازيا في مجال الفلسفة بمعنى أن علم نيوتن هيأ الظروف ورسخ العلم بما يكفي في تلك الحقبة، كون أن الانتاج عمل فلسفي صحيح ومتين يستوجب أساسا صلبا يقوم عليه، وذلك لتركيب

---

[1] المرجع السابق، ص 16.

[2] فريديريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة، مج2، الفلسفة الحديثة، ترجمة حبيب الشاروني وحمود سيد أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة ط1 ، 2010، ص 200.

[3] أسيل ابراهيم، ايانويل كانط عملاق النقدية، ساعة، http://www .ryr res.com/article/11030.html.22:28

العمل من دون هشاشة في البناء فهذا ما ساعد كانط في تشييد مشروعه النقدي إذ أن الفلسفة دائما تحتاج الى دعائم عملية تؤسس عليها.

اندهش **كانط** من الخطاب العلمي لنيوتن وأعجب به كثيرا واعتبره الغطاء الذي ترتديه الفلسفة من أجل الظهور بفرض متين وداعم لأسسها، كون أن الشيء الذي أدهشه الى أبعد الحدود هو كيف استطاع نيوتن أن يقيم علم فيزياء على أسس يقينية راسخة، وكان يعتبر ذلك بمثابة الحدث التاريخي الأكبر في عصره، لأنه كان يعلم أن اليقين صعب في هذه الحياة الدنيا، أن التوصل الى نتائج موثوقة في مجال العلمي أمر بعيد المنال، وعندما أدرك نيوتن ذلك استطاع تحقيقه بفرحة واعتبره انتصارا للبشرية [1]، أي أنه كان بمثابة المنطلق الأساسي للنزعة العلمية والعقلية الذي حاول من خلال تأسيس نظريته في المعرفة، فنظر الى فيزياء نيوتن بأنها مرجعية داعمة لفلسفته النقدية .

بعد هذا التحصيل العلمي لنيوتن وتقدمه في المجال الفيزيائي، توضح بأنه قد كان له تأثير عظيم على فلسفة **كانط** العلمية، أي كان له الفضل في تكوين **كانط** لفلسفته النقدية على أساس علمي وذلك من أجل تكوين أساس متين تقوم عليه فلسفته، فنرى هنا أن فلسفة **كانط** النقدية كانت غطاء فلسفي لفيزياء نيوتن، فطبع على فلسفة كانط الدقة والصرامة كان من دون شك في تأثيرات نيوتنية ورياضية.

2 _المعرفة العلمية: (الرياضيات):

تختلف المعرفة الرياضية – في نظر كانط – عن المعرفة الفلسفية، ففي هذه الاخيرة تكون المعرفة العقلية، أي بناءا عللا تحليل التصورات في حين تستند المعرفة الرياضية الى الحدس القبلي (المكان، الزمان) مما يجعل مسألة قيام الاحكام التركيبية القبلية أمرا ممكنا، وبالتالي نتساءل: كيف تكون هذه الاحكام ممكنة في العلم الرياضي؟ والامكان هنا معناه تفسير وتحليل هذه الاحكام [2]، **وكانط** لم يقصد أن يتساءل عن إمكان وجود هذا العلم، فهو يعلم أنه ممكن لأنه قائم فعلا وإنما يقصد البحث في الشروط الضرورية التي حققت للقضية الرياضية الصدق واليقين، وكفلت للرياضيات التقدم.[3]

ولما كان الحكم التركيبي القبلي يجتمع فيه كل من القبلي الأولي والتركيبي البعدي، وهو الأمر الذي يدفعنا الى التساؤل عن أساس هذا الاجتماع وبالتالي عرض نظرية **كانط** في المكان والزمان بحكم أنهما عيان قبلي يتموضع فيه القبلي

[1] هشام صالح، محاضات الحداثة التنويرية القطعية الابستيمولوجية في الفكر والحياة، دار الطلعية للطباعة والنشر، ط1، ص 54،55.

[2] Emmanuel Kant ،premiers principes metaphysiques de la science de la nature. T.CH andler et E.D Chavannes ، paris ، Felix alcan ،editeur 1891. P 4.

[3] محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته النظرية، دار المعارف لدينا الطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 88.

والتركيبي معا، ولا يمكن ان يكون العقل وحده لأنه عبارة عن تصورات فارغة، وقوالب فكرية خالية من المعنى، ولا التجربة وحدها لأنها متغيرة وعريضة فهي لا تعكس اليقين والكلية والشمول، إذن لا يبقى سوى الحدس المحض (المكان والزمان)[1]، وهوما يستوجب تحليل فكرتي المكان والزمان باعتبارهما أساس القبلي والتركيبي، ومثل هذا التحليل يسميه **كانط الاستطيقا الترنسندنتالية**، لذلك نجد **كانط** يبدأ بتحليله لفكرتي المكان والزمان حيث يتجاوز التصور الليبنتزي (مجرد علاقات) والتصور النيوتوني (المطلق) حتى يضمن لهما الذات الانسانية ولكي يتسنى لنا تسويغ مشروعية قيام الرياضيات وبالتحديد تفسير الحكم التركيبي القبلي، وهذا هو مسوّغ تقديمنا لنظرية **كانط** في المكان والزمان يعكس مدى صلتهما بنظريته في الرياضيات، وبالتالي فالعيان القبلي (المكان والزمان) هو الذي يؤسس مشروعية قيام العلم الرياضي.

3 _علم الطبيعة: (الفيزياء).

تتضمن قوانينه قضايا تأليفية "تركيبية " قبلية بوصفها مبادئ في بعض القضايا على سبيل المثال: في تغيرات العالم الجسمي تبقى كمية المادة ثابتة، أوفي كل تواصل للحركة يجب أن يظل الفعل ورد الفعل وأحدهما مساويا للأخر [2]القضيتان ضروريتان من أصل قبلي وايضا (تأليفيتان. لأني في الأفهوم (المادة) لا أفكر (الدوام) بل فقط حضور هذه المادة في المكان، بفعل له فأنا إذن، اتخطى حقيقة الافهوم (المادة) لأضيف اليه قبليا شيئا لم أكن أفكر فيه فليست القضية إذن تحليلية بل تأليفية ومفكرة مع ذلك قبليا وذاك هو شأن سائر القضايا في الجزء المحض من علم الطبيعة، لا يدرك عند **كانط** من الطبيعة إلا الظواهر موضوع علم الطبيعة أحكامها تركيبية ثانوية أساسها دراسة الظواهر الموضوعية للطبيعة، التي تدرك بالتجربة فإذا حالت الاحكام التركيبية الثانوية من قبل العقل، نجدها مركبة من عقل وحس، الحس يضع المحسوسات الناتجة عن التجربة في قالبي المكان والزمان، فتصبح مدرك حسي، والعقل يربط بين هذه المدركات الحسية، وتطبيقا للمثال السابق، الحكم في هذه القضية يبين الاتي :

أ_ ظاهرة التغيرات في الجسم وظاهرة ثبات المادة جاءت عن طريق التجربة.

ب_ سببية إحدى الظاهرتين للأخر مردها لمقولة العلية.[3]

[1] ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، المصدر السابق، ص 62.

[2] ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الانماء القومي لبنان، ص 51.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

4_كانط والاستقراء.

لا شيء من هذا هوما يرفضه **كانط** ومع ذلك ما يرفضه هو استنتاج **هيوم** الشهير بأن الاستقراء سيكون بالتالي بلا أساس أو غير مبرر، وهذا ما يعرف باسم " مشكلة الاستقراء " يعتقد **هيوم** هذا لأنه وفقا له لا يمكننا تبرير هذا الاستنتاج إلا إذا كانت الطبيعة موحدة قانونيا، اي تحكمها من القوانين الطبيعية الثابتة والمتسقة، لكن لا يمكننا معرفة ما إذا كانت كذلك، وعلى الرغم من أن **كانط** يوافق على أن الاستقراء غير موثوق به، إلا أنه لا يقبل أنه سيكون غير مبرر لمعرفة الى اين يتجه **كانط** فكر على سبيل المثال في استراتيجية ناجحة دائما، لا يعني أنها غير مبررة أو أن استخدامها سيكون غير عقلاني، يحاول **كانط** إظهار أن الاستقراء هو مثل هذه الاستراتيجية لأنه يستند الى مبدأ التعميم العقلاني وإن كان قابلا للخطأ.[1]

***تبرير الاستقراء:** يجادل **كانط** بأن مبدأ الاستقراء هوما يسمى بمبدأ تنظيمي للعقل المحض، أي مبدأ يرشد استخدامنا للعقل والبحث العلمي، لكنه لا يشكل حقيقة موضوعية حول ماهية العالم، أي أن فكرة أنه إذا اشتركت مجموعة من الكيانات من فئة ما في خاصية ما، فإن بقية الكيانات تشترك فيها أيضا هي افتراض لا بد أن نتخذه إذا كنا نأمل في تنظيم العالم علميا حتى لو لم نتمكن من إثبات أنه يعبر عن حقيقة ماهية الاشياء في الواقع، وبما أن تنظيم العالم علميا أمر عقلاني، فإن أي مبدأ يرشد هذا الامر هو أمر عقلاني أيضا.

وهكذا فإن الاستقراء القائم على هذا المبدأ عقلاني ينبغي علينا دائما استخدامه بحذر مع الاخذ في الاعتبار أن التعميم وان كان مفيدا، إلا أنه قد يخطئ أي أنه عقلاني ومبرر وإن لم يكن استنتاجيا ومعصوما من الخطأ، فبينما ادعى **هيوم** ان الاستقراء مجرد افتراض عرضي ذاتي وغير مبرر، بذل **كانط** جهدا كبيرا لإثبات أن الاستقراء مبدأ ضروري ذاتيا ومبرر عقلانيا في التفكير العلمي، وبهذه الطريقة استوعب **كانط** نقد **هيوم** للاستقراء بأنه ليس معصوما من الخطأ مع ترسيخ مكانته في صميم المنهج العلمي مع أنه مبرر.

***الاستقراء والسببية:** أودّ توضيح سوء فهم شائع وهوان **كانط** كان يقصد ببرهانه على السببية تبرير الاستقراء عندما قدم **كانط** رده على **هيوم** في كتاب" المقارنات " سعى الى إثبات السببية عالميا وقبليا، على عكس **هيوم** الذي ادّعى أننا نبني إيماننا بالسببية على الاستدلال الاستقرائي نفسه، يطرح **هيوم** ادعاءين:

1_الاستدلال غير مؤكد.

[1]توني كانيستو، ماجستير في الفيزياء والفلسفة، الجامعة الوطنية في سنغاورة، 2022.

2_نحن نفترض السببية من خلال الاستدلال الاستقرائي.[1]

[1]توني كانيستو، ماجستير في الفيزياء والفلسفة، الجامعة الوطنية في سنغاورة، 2022.

الخاتمة

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم، يمكن القول أن الفلسفة النقدية عند إيمانويل **كانط** مثلت بحق منعطفا إبستيمولوجيا جذريا في مسار الفكر الفلسفي الغربي، لما قامت به من إعادة نظر شاملة في طبيعة المعرفة البشرية، شروطها، حدودها ومجالات صلاحيتها، لقد حاول **كانط** من خلال مشروعه النقدي، التأسيس للعلم على أسس عقلية صلبة قائمة على تفاعل الضرورات القبلية للذهن البشري مع معطيات التجربة الحسية، مقدما بذلك تصورا جديدا للعقل لا كقوة منتجة لمعارف مطلقة كما عند العقلانيين، ولا كمجرد آلة لتسجيل المعطيات الحسية كما عند التجريبيين، بل كقوة منظمة وفاعلة تؤطر التجربة ضمن مقولات ومبادئ قبلية تجعل من المعرفة العلمية ممكنة وقابلة للضبط واليقين .

غير أن هذا التأسيس الابستيمولوجي الصارم للعلم صاحبه موقف نقدي حازم تجاه الميتافيزيقا في صيغتها التقليدية، حي اعتبر كانط أن العقل البشري وإن كان قادرا على بناء معارف دقيقة حول العالم الظاهري، إلا أنه عاجز عن النفاذ إلى عالم الأشياء في ذاتها، وبالتالي فإن كل محاولة لبناء ميتافيزيقا علمية حول الكائنات فوق الحسية (كالنفس، الله، العالم ككل) تظل متجاوزة لحدود العقل النظري، وعليه فإن الميتافيزيقا عند كانط يجب أن تخضع لنقد صارم يبين أوهامها وحدودها، من دون أن يلغي تلك الحاجة الطبيعية للعقل البشري نحو التفكير هي هذه القضايا الكبرى .

وفي هذا الإطار يكون مشروع كانط قد جسد توترا مزدوجا بين طموح العقل البشري نحو تأسيس علم يقوم على يقين موضوعي من جهة وبين ميله الطبيعي لطرح الأسئلة الميتافيزيقية من جهة أخرى وهذا التوتر لم يسع كانط إلى حله بإقصاء الميتافيزيقا نهائيا، بل بإعادة ضبطها ضمن حدود العقل العملي الذي يجد في مفاهيم الله، الحرية والخلود، مبادئ تنظيمية ضرورية للأخلاق والإيمان العملي وليس للمعرفة النظرية.

إن هذا التمييز الصارم بين مجالات العقل النظري والعقل العملي أتاح لكانط تجاوز الميتافيزيقا التقليدية من جهة، وفتح أفقا جديدا للميتافيزيقا كمطلب عملي وأخلاقي يوجه الفعل الإنساني ويؤسس لغاياته القصوى، وهكذا تكون الفلسفة النقدية عند كانط قد قامت بثورة مزدوجة: إبستيمولوجية من حيث تأسيس المعرفة العلمية ضمن شروطها التجريبية والعقلية وأخلاقية، من حيث إعادة توجيه الميتافيزيقا نحو مجال العقل العملي والحرية.

موضوع الفلسفة النقدية عند كانط بين التأسيس الابستيمولوجي والرفض الميتافيزيقي للعلم يفتح العديد من الأفاق الفكرية والبحثية التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على مختلف التخصصات الفلسفية والعلمية، وعليه نبرز بعض الأفاق التي يمكن استكشافها في هذا الموضوع فيما يلي:

يُعدّ المشروع النقدي لإيمانويل كانط محطة مفصلية في تاريخ الفكر الفلسفي، حيث أعاد تأسيس العلم على أسس عقلانية صلبة، مبرزًا دور العقل في تنظيم المعطيات الحسية ضمن مقولات ثابتة. ويتيح هذا المشروع إمكانية إعادة النظر في العلاقة بين العقل والتجربة، لاسيما في ظل التحولات التي تشهدها العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة، بما يفتح المجال أمام تساؤلات جديدة حول حدود المعرفة العلمية وإمكانياتها. ورغم موقفه الصارم من الميتافيزيقا التقليدية، فإن كانط لم يلغِ الحاجة الإنسانية إلى الميتافيزيقا، بل أعاد صياغتها ضمن إطار عملي وأخلاقي، ما يجعل من مشروعه النقدي قاعدة لتأملات جديدة حول الإنسان، الحرية، والواجب. ومن هذا المنظور، يمكن أن يسهم البحث في فهم كيفية تفاعل الفلسفة النقدية مع تحولات العلوم التجريبية، خاصة في مناقشة طبيعة الواقع وحدود المعرفة، في ظل التحديات التي تطرحها نظريات معاصرة كالميكانيكا الكمومية والنسبية. كما يُمَكِّن الموقف الكانطي من الميتافيزيقا من مساءلة المفاهيم المتعلقة بالوجود الأسمى والحرية المطلقة، والبحث في مدى قدرة العقل البشري على بلوغ الحقيقة النهائية. فضلاً عن ذلك، يوفر النموذج المعرفي الذي قدّمه كانط إطارًا تحليليًا لفهم تطور العلوم الطبيعية، من خلال رسمه لحدود المعرفة بين العقل والواقع. وتكتسب فلسفته الأخلاقية أهمية مضاعفة في السياقات المعاصرة، حيث يمكن توظيفها لمعالجة قضايا ملحة كحقوق الإنسان، العدالة الاجتماعية، وأخلاقيات العلم والتكنولوجيا. كما تسمح نظرية الواجب الأخلاقي الكانطية بتقييم التحديات الأخلاقية المرتبطة بالاستخدامات العلمية والتقنية الحديثة. وإجمالاً، فإن المشروع الكانطي يفتح آفاقًا رحبة في دراسة الفلسفة الاجتماعية، إذ يمكن عبره إعادة تقييم الأسئلة الميتافيزيقية المتصلة بالوجود والمعرفة الإنسانية، خصوصًا في مجال العلوم الاجتماعية.

موضوع الفلسفة النقدية عند كانط يوفر آفاقًا متعددة لاستكشاف تأثيره على تطور الفلسفة والعلم، وكذلك النقد الميتافيزيقي الذي قدمه في إطار حديثه عن حدود العقل والمعرفة. يمكن أن يمتد البحث ليشمل العلوم الطبيعية، الفلسفة المعرفية، الفلسفة الأخلاقية، والعلوم الاجتماعية، ويظل تأثير فلسفة كانط محوريًا في الفكر المعاصر، بما يفتح أمام الباحثين فرصًا جديدة لدراسة تفاعلات العقل والعلم والتحديات المعرفية التي تواجه البشرية في القرن الواحد والعشرين.

ومن هنا يمكن التوصية بضرورة إعادة قراءة كانط في ضوء الإشكالات المعاصرة، خاصة في ظل التحولات المعرفية والتقنية الراهنة ومحاولة استثمار مبادئه النقدية في تطوير خطاب فلسفي قادر على التعامل مع تحديات الحداثة

وما بعد الحداثة، وهوما قد يساعد الفكر المعاصر على تجاوز النزعات الوضعية الصارمة، والانفتاح على إمكانات عقلية جديدة تتأسس على النقد واليقظة المعرفية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. كانط، إيمانويل .نقد العقل المحض .ترجمة: موسى وهبة. لبنان: مركز الإنماء القومي، 1989.

2. كانط، إيمانويل .نقد العقل العملي .ترجمة: غانم هنا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008.

3. كانط، إيمانويل .مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة .ترجمة: نازلي إسماعيل علي وفتحي الشـــنيطي. القاهرة: دار الموقع، 1991.

4. كانط، إيمانويل .الجزء الأول: الإبستمولوجيا (تحرير: أمير عباس صالحي). إيران: العتبة العباسية، ط1، 2019.

5. ليبنتز، جوتفريد فيلهلم .المونادولوجيا .ترجمة: عبد الغفار مكاوي. القاهرة: دار الثقافة، د.ت.

6. هيوم، ديفيد .مبحث في الفهم البشري .ترجمة: موسى وهبة. بيروت: دار الفارابي، ط1، 2008.

7. راسل، برتراند .تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الثالث). ترجمة: محمد فتحي الشنيطي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.

8. ســـارتر، جان بول .الوجودية مذهب إنســـاني .ترجمة: عبد المنعم الحنفي. القاهرة: الدار المصـــرية للطبع، ط1، 1964.

9. أنجلز، فريدريك .ضد دوهرنج .ترجمة: محمد الجندي وخيري الضامن. موسكو: دار التقدم، 1984.

10. فرويد، سيغموند .إبليس في التحليل النفسي .بيروت: الطليعة، ط2، 1986.

المراجع:

1. بدوي، عبد الرحمن .إيمانويل كانط .الكويت: وكالة المطبوعات، ط1، 1977.

2. بدوي، عبد الرحمن .موسوعة الفلسفة .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 2009.

3. محمود، زكي نجيب .قصة الفلسفة الحديثة .القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1936.

4. ديورانت، وِل .قصة الفلسفة .ترجمة: فتح الله المشعشع. بيروت: مكتبة المعارف، ط6، 1988.

5. زيدان، محمود .كانط وفلسفته النظرية .الإسكندرية: دار المعارف، ط3، 1979.

6. كرم، يوسف .تاريخ الفلسفة الحديثة .القاهرة: دار المعارف، د.ت.

7. مبروك، أمل .الفلسفة الحديثة .بيروت: دار التنوير، 2011.

8. الجابري، محمد عابد .مدخل إلى فلسفة العلوم .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

ب .مذكرات ماستر:

1. الهوارية، بلحسن .نظرية المعرفة في الفلسفة النقدية عند كانط. إشراف: بوعمود أحمد، 2016–2017.
2. دلمي، سناء وعيساوي، نجاة .مفهوم العقل في فلسفة كانط، جامعة تيارت، 2022–2023.
3. شريفة، غفار .مشروع كانط النقدي، جامعة الجزائر، 2001–2002.
4. سعدي، نادية .الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند سارتر، جامعة الجزائر، 2001–2002.
5. رفاس، سمية .الأخلاق في الفلسفة الوجودية (سارتر نموذجًا)، جامعة بسكرة، 2018–2019.

المجلات:

1. محمد، غازي. "فلسفة العقل عند الغزالي ."مجلة القاعدة، مج4، ع1، 2012.
2. الحاجي، مباركة. "جدلية الأخلاق في فكر الغزالي ."مجلة غير مذكورة، مج8، ع1، مارس (د.ت).
3. شريف، ندوى محمد، وصالح، سرمد محي الدين. "الإبستمولوجيا عند كانط ."مجلة الآداب، ع126، 2018.
4. بلكفيف، سمير. "الفلسفة النقدية بين التأسيس الإبستمولوجي والميتافيزيقي ."دراسات إنسانية واجتماعية، ع2–3، 2013.
5. داود، محمد ناظم. "نظرية المعرفة عند لوك ."مجلة آداب الفراهيدي، ع5، العراق (د.ت).

القواميس والمعاجم:

1. مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط .القاهرة: مكتبة الشروق، 2003.
2. صليبا، جميل .المعجم الفلسفي .بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982.
3. وهبة، مراد .المعجم الفلسفي .دمشق: دار قبية الحديثة، 2007.
4. مذكور، إبراهيم .المعجم الفلسفي .القاهرة، 1983.
5. الجرجاني، الشريف علي .التعريفات .تحقيق: عبد الرحمن عميره. بيروت: عالم الكتب، د.ت.
6. صليبا، جميل .المعجم الفلسفي .بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982.
7. لالاند، أندريه .موسوعة لالاند الفلسفية .ترجمة: خليل أحمد خليل. بيروت: منشورات عويدات، ط1، 2001.

رابعاً: المصادر الأجنبية:

1. Georges Pascal. (1957). La pensée de Kant. Paris: Bordas.
2. Martine Meheut. (1996). Penser le temps. Paris: Éditions Marketing.
3. Emmanuel Kant. (1891). Premiers principes métaphysiques de la science de la nature. Paris: Felix Alcan.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول:

روافد الفلسفة النقدية عند كانط.

المبحث الأول: مرجعيات الفلسفات السابقة (فلاسفة أثروا في كانط).....11

1- فلاسفة أثرو في كانط.....11

2- تأثير دافيد هيوم. 12

3- تأثير فلسفة ليبتنز على كانط:.....14

4- رينه ديكارت:.....16

المبحث الثاني: المبادئ الأساسية للفلسفة النقدية. 17

1- نظرية المعرفة عند كانط. 18

2- الترنسندنتاية عند كانط: (الفلسفة الترنسندنتالية). 25

3- الجدل الترنسندنتالي:.....25

المبحث الثالث: تأسيس الفلسفة النقدية.....27

1- ظهور الفلسفة النقدية: 27

2- ماهية الفلسفة النقدية:.....28

3- المشكلة النقدية. 29

4- التطور التاريخي للنقد عند كانط:.....30

الفصل الثاني:

التأسيس الإبستيمولوجي للعلم عند كانط.

المبحث الأول: مفهوم الإبستمولوجيا 34

المبحث الثاني: الأسس الإبستمولوجية لنظرية العلم عند كانط.....36
1- ملكة الفهم.....36
2- ملكة العقل. 41
3- الحساسية.....42
المبحث الثالث: دور التجربة والعقل في تشكيل العلم. 44

الفصل الثالث:

رفض الميتافيزيقا

المبحث الأول: نقد كانط للميتافيزيقا التقليدية (القديمة).....49
1- العرض الميتافيزيقي:.....49
2- نقد المعرفة الميتافيزيقية:.....51
المبحث الثاني: حدود العقل البشري عند كانط 55
1_ التمييز بين المعرفة القبلية والمعرفة البعدية: 56
2_العقل النظري مقابل العقل العملي: (العقل العملي عند كانط).....57
المبحث الثالث: التفرقة بين الظواهر والشيء ذاته.....58

الفصل الرابع:

التأثيرات والتبعيات.

المبحث الأول: تأثير كانط على الفلاسفة اللاحقون.....63
1_المثالية الذاتية (فيتشه): 63
2_المثالية الموضوعية: (فردريك شلنج).....64
3_ المثالية المطلقة: (هيغل).....65
4_المادية عند كارل ماركس: 66
المبحث الثاني: تأثير أفكار كانط على العلم في العصر الحديث.....77
1_ الثورة العلمية: 77

2 _المعرفة العلمية: (الرياضيات): 78
3 _علم الطبيعة: (الفيزياء). 79
4_كانط والاستقراء. 80
الخاتمة: 83
قائمة المصادر والمراجع:.....87
الملخص:.....93
الملاحق.....95

الملخص:

تتناول هذه المذكرة مشروع إيمانويل كانط النقدي الذي شكل منعطفا حاسما في تاريخ الفلسفة الحديثة المعاصرة، حيث سعى إلى إعادة تحديد شروط إمكان المعرفة البشرية، عبر إقامة قطيعة إبستيمولوجية مع كل من النزعتين العقلانية والتجريبية التين سادتا قبله. وقد تميز مشروع برهانه على ضرورة ممارسة نقد جذري للعقل من أجل تأسيس المعرفة العلمية على أسس صلبة ومتماسكة من جهة، ومن جهة أخرى وضع حد للميتافيزيقيا التي اعتبرها كانط مصدر للأوهام والمغالطات.

لقد حاولت المذكرة أن تسلط الضوء على الكيفية التي وفق فيها كانط بين ضرورة التأسيس الابستميولوجي للعلم من خلال إبراز دور الأحكام التركيبية القبلية، ودور مقولات الفهم في تنظيم التجربة الحسية، وبين رفضه لأي ميتافيزيقا تتجاوز حدود التجربة الممكنة، خاصة في مجال العقل النظري. غير أن هذا الرفض لم يكن إلغاء مطلقا للميتافيزيقا، بل أعاد كانط توجهها ضمن مجال العقل العلمي، حيث تحتفظ القضايا الميتافيزيقية (كالحرية، الله، الخلود ...) بمشروعيتها كإيمان عملي أخلاقي وليس كمعرفة يقينية.

وقد أبرزت المذكرة أن الفلسفة النقدية عند كانط تقوم على مفارقة مركزية، فهي من جهة تضع حدودا حاسمة للمعرفة العلمية وتفتح الطريق أمام تأسيس إبستيمولوجي صارم للعلم، لكنها في الوقت ذاته تعيد للميتافيزيقا اعتبارها كحاجة إنسانية، ضمن أفق أخلاقي.

وفي الختام تمت الإشارة إلى أهمية استحضار مبادئ الفلسفة النقدية الكانطية ف مواجهة التحديات المعرفية والأخلاقية الراهنة، خاصة في ظل سيادة النزعات العلمية الوضعية والرفض المتزايد لكل أشكال الميتافيزيقا، كما تمت الدعوة إلى ضرورة استثمار البعد النقدي الكانطي في تطوير فكر فلسفي معاصر قادر على التوفيق بين الإبستمولوجيا والأخلاق، وبين العلم والإنسان.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة النقدية، الإبستمولوجيا، الرفض الميتافيزيقي، المقولات العقلية.

Abstract:
This thesis examines Immanuel Kant's critical project, which marked a decisive turning point in the history of modern and contemporary philosophy. Kant sought to redefine the conditions for the possibility of human knowledge by establishing an epistemological break with both rationalism and empiricism, which had dominated prior philosophical discourse. His project is distinguished by its demonstration of the necessity for a radical critique of reason to ground scientific knowledge on solid, coherent foundations, while simultaneously setting limits to metaphysics—which Kant regarded as a source of illusions and fallacies.
The thesis highlights how Kant reconciled the epistemological grounding of science—through his emphasis on the role of synthetic a priori judgments and the categories of understanding in organizing sensory experience—with his rejection of any metaphysics that transcends the bounds of possible experience, particularly within the realm of theoretical reason. However, this rejection was not an absolute abolition of metaphysics; rather, Kant redirected it toward the domain of practical reason. Here, metaphysical concepts (such as freedom, God, and immortality) retain legitimacy as matters of practical moral faith, not as certain knowledge.
This study underscores that Kant's critical philosophy rests on a central paradox: on one hand, it imposes strict limits on scientific knowledge and paves the way for a rigorous epistemological foundation for science; on the other, it restores the significance of metaphysics as a human need within an ethical framework.
In conclusion, the thesis emphasizes the importance of invoking Kantian critical principles to address contemporary epistemological and ethical challenges—especially amid the dominance of positivist scientific trends and growing skepticism toward all forms of metaphysics. It calls for leveraging Kant's critical dimension to develop a contemporary philosophical framework capable of reconciling epistemology with ethics, and science with humanity.
Keywords: Critical Philosophy, Epistemology, Metaphysical Critique, Categories of Understanding.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة ابن خلدون تيارت

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) خرباش أمينة .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 211914790 والصادرة بتاريخ : 2021.12.26 .....

المسجّل(ة) بكلية : العلوم الدينية والاجتماعية قسم : علم النفس والعلوم التربوية -

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر

عنوانها : القابلية للتقدير لدى عينة من ذوي التأسيس الميتافيزيقي للعلم والمرض النفسي أنموذجا .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ ..... 26 MAI 2025

إمضاء المعني

بوشلجة هلد
عون تنفيذ

خرباش أمينة
211914790
2021.12.26

26 MAI 2025